جامعة الأزهر
Al-Azhar University

أساليب الإقناع في قصة قارون

" دراسة بلاغية "

إعداد
د/ محروس شحاتة أحمد حميد
مدرس البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بقنا جامعة الأزهر - مصر

العام الجامعي : ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

أساليب الإقناع في قصة قارون" دراسة بلاغية"

محروس شحاتة أحمد حميد

قسم البلاغة والنقد – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني: mahroushemid.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث: جاء هذا البحث ليكشف عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني من خلال الإقناع الذي زخر كتاب الله ﷻ بمواطنه، وما كان له من دور بارز وسمات دقيقة وخواص فريدة في إظهار الحجة التي يحتاج بيانها إلى حوار إقناعي يمتلك صاحبه القدرة على الفهم، وإثبات الحق. وقد كان المنهج التحليلي هو الأنسب لطبيعة البحث؛ للكشف عن أسلوب الإقناع الذي تمحورت عليه القصة، والوقوف على الأساليب والتراكيب البلاغية التي جاءت لهذا الغرض، ثم الكشف عن أسرار ودقائق الخطاب الإقناعي الذي برز بمعونة التراكيب. وقد كان للأساليب البلاغية دور كبير في تحقيق الإقناع؛ فعملت تلك الأساليب على تقوية الحوار الإقناعي، وتأكيد مدلوله، وبثّ دوافعه، ونقل الانفعال النفسي الذي يجول بنفس قائله. وقد أظهرت القصة أن من واجب الدعاة التحذير والإنذار، وتوجيه الناس نحو ما ينفعهم ويصلحهم، وعدم تركهم يلهون ويلهثون وراء الملذات التي تفتنهم في دنياهم، وتصرفهم عن آخرتهم.

الكلمات المفتاحية: أساليب، الإقناع، قارون، دراسة، بلاغية.

Persuasion Methods in the Story of Karun −A rhetorical study

Mahrous Shehata Ahmed Hamid
Department: Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Qena
Al-Azhar University, Egypt
Email: mahroushemid.4119@azhar.edu.eg

Abstract: This research revealed an aspect of Quranic miracles through the persuasion of Allah's Book, its outstanding role, accurate features and unique characteristics in demonstrating the argument that its manifestation needs a persuasive dialogue with its owner to understand and establish the truth. The analytical curriculum was best suited to the nature of the research; To reveal the persuasion on which the story revolved, to identify the rhetorical methods and structures that came to this end, and then to reveal the secrets and minutes of the persuasive rhetoric that emerged with the aid of compositions. Rhetorical methods have played a major role in achieving persuasion; These methods have strengthened persuasive dialogue, confirmed its meaning, sowed its motivation and conveyed the psychological emotion that he wanders along with. The story has shown that it is the duty of advocates to warn and warn, to direct people to what benefits and repairs them, not to let them fancy and gasp behind the pleasures that fascinate them in their inferiority, and to distract them from their hereafter.

Keywords: Methods, Persuasion, Quran, Study, Rhetoric

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد : –

فإن الله ﷻ أنزل كتابه نورا وضياء، وهدى وشفاء، وقد فتح به أعيُنا عُميا، وآذانا صُما، وقلوبا غُلفا، وهدى به من الضلالة، وبصّر به من الجهالة، وجعله إماما للمهتدين المتقين، وحجة على الكافرين والضالين، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به نجا، ومن تمسك بأحكامه فله الحسني وزيادة، ومن جعله وراء ظهره خسر الدنيا والآخرة.

هذا: وقد جاء هذا الكتاب المبين معجزا لكل الألسنة التي ادعت أن لها من الفصاحة والبيان مأتَى ومنزلة، فاشتمل هذا الكتاب المبين على إعجاز دقيق بليغ مُحكم متقن... أخرس كل الألسنة، وأسكت كل ذي بيان، وأحار كل ذي لب، وأصمت كل ذي عقل.

والأمة الإسلامية أمة دعوة ورسالة سمحة نبيلة، هدفها إرشاد البشر نحو الهدى والخير والصلاح... ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ونشر قِيم الإسلام وأخلاقه ومبادئه وأسسه...؛ ولا يمكن ذلك إلا من خلال إقامة الحجة على جميع البشر؛ وتلك هي الغاية من إرسال الرسل عليهم السلام ، قال الله ﷻ : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[1] وبيان هذه الحجة يحتاج إلى حوار إقناعي يقوم على أسس ومبادئ يمتلك صاحبه القدرة على الفهم والمعرفة، وحواره يهدف إلى غاية نبيلة عالية، ويهدي إلى الرشد والعدل والحق... وإلى طريق مستقيم؛ ومن هنا تأتِي أهمية الحوار

(١) سورة النساء، الآية ١٦٥.

الإقناعي ومضمونه الجيد كمبدأ وأصل من ثوابت الدين الذي يعتمده كل من يدعو إلى الله ﷻ من الدعاة والمصلحين على امتداد تاريخ الدعوة.

ومن هنا كان كتاب الله ﷻ زاخرا بمواضع الإقناع التي جاءت على لسان الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم الناس نحو الحق، وعلى لسان المصلحين مِمن كان هدفهم إرشاد الناس نحو الصلاح، وكذا جاء أسلوب الإقناع من المعاندين الكافرين الذين يقتنعون بضلالهم ويبررون لجهلهم، ويريدون أن يصدوا الناس عن دعوة الأنبياء عليهم السلام أو المصلحين؛ لذا كان لأسلوب الإقناع دور بارز في كتاب الله ﷻ دلّ على عِظمه، وزخرت مواضعه بسمات دقيقة وخواص فريدة بُني عليها النظم الكريم، وقد راعت كل مخاطب وكان لها نسيج خاص وبناء متميز في الحمل على الإقناع تبعا للهدف من الإقناع وإظهار الحجة، وهذا من عظمة كتاب الله ﷻ.

ومما لا شك فيه؛ أن إدراك عظمة البيان القرآني" من أهم المعارف وأشرفها، ومن أجل العلوم وأعظمها، فمن نظر في إعجاز هذا الكتاب المبين؛ ظهر له قدْره، ووضحت عنده أهميته وفضله، وقديما قيل: شرف العلم يتعلق بشرف المعلوم، والمعلوم هنا هو كتاب الله ﷻ وكلامه ووحيه وبيانه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي لم يسمع بمثله بشر، ولا يصل إلى عظمة تشريعه مذهب أو قانون. فإظهار الإعجاز في هذا الكتاب وبيان العظمة في مبانيه ومعانيه من الأمور الواجبات والمهام المطلوبات في كل زمان ... ". (١)

وهذا الباب عصِي يجود على قاصده – إن أدمن الطرق وأكثر النظر ولزم التفتيش والبحث والتنقيب – حينا ويمنعه أحيانا كثيرة، والله ﷻ صاحب

(١) إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء – دراسة نقدية ومقارنة – ، د. محمد موسى الشريف، ص ٦، طبعة/ دار الأندلس الخضراء، جدة.

الفضل والعطاء يجود على من يشاء من عباده، ونسأله ﷻ أن نكون أنا وأنت أيها القارئ ممن يجود الله ﷻ عليهم .

ويهدف البحث إلى إظهار عناصر ومكونات البنية اللغوية من ألفاظ وأساليب، أو بنية غير لغوية كحركة أو هيئة أو وضع... في إبراز الخطاب الإقناعي الذي يدور بين المتحاورين، وكيف تدرّج كل طرف في الحوار، وما استعمله من أدوات وهيئات كي يقنع الآخر بالاستمالة والاستجابة، وكيف استُعملت الأساليب بأنواعها استعمالا يحقق التأثير والإقناع وإظهار الحجة والبرهان... . وقد ركز البحث على الأساليب الرئيسة التي كان لها أبرز الأثر في تحقيق الإقناع مع الإشارة إلى الأساليب الأخرى التي أتت داعمة ومتآزرة ومتعانقة مع الأساليب الرئيسة.

هذا: وقد كان المنهج التكاملي؛ هو الأنسب لطبيعة البحث في الإقناع والوقوف على الأساليب والتراكيب البلاغية التي جاءت لهذا الغرض، فبعد قراءة قصة قارون قراءة متأنية دقيقة للكشف عن أسلوب الإقناع الذي تمحورت عليه القصة، ثم بعد ذلك تحديد أبرز الأساليب التي أبرزت فكرة الإقناع وبلورتها في سياق بلاغي متناسق، ثم التحليل البلاغي الذي يكشف أسرار ودقائق الخطاب الإقناعي الذي برز بمعونة تلك التراكيب.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإقناع بالأسلوب الإنشائي.

المبحث الثاني: الإقناع بأسلوب القصر.

المبحث الثالث: الإقناع بأسلوب الفصل والوصل.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

وفيه إطلالة على مفردات البحث – الإقناع – وقفة مع قصة قارون –

أولا – أسلوب الإقناع :

الإقناع هو عملية تستهدف اعتقاد المخاطب، وتسعى إلى نقله من حال إلى حال؛ من خلال تغيير اعتقاداته ومواقفه وسلوكه وتوجهاته وأفكاره... . فأسلوب الإقناع يسعي فيه شخص ما – أو عدة أشخاص – يكون حاملا لفكر ومنهج وتوجّه... مختلف مغاير؛ إلى محاولة تغيير الفكر والاعتقاد الراسخ في عقل آخر، ومن ثم الرأي والتوجه عند شخص آخر – أو مجموعة من الأشخاص – ، فيتصارع عقلان أو أكثر في قضية معينة يحمل كل منهما رأيا مخالفا، أو متعارضا أحيانا من أجل الإقناع والسيطرة؛ حتى يتمكن بعقله من إقناع الآخر ونقل موقفه إليه؛ فيذعن إلى رأيه، ويغير موقفه واعتقاده وتوجهه... ؛ وبهذا يتحقق الإقناع .

والحديث عن الإقناع بوصفه" عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما، أو يعتبره المخاطب شرطا كافيا أو مقبولا للفعل أو الترك يستدعي بالضرورة النظر في مختلف الحجج التي وظفها المحتج لغاية الإقناع أو الحمل على الإذعان، وبما أن البلاغة الجديدة قائمة على مقومين هما" البيان والحجاج" فإن التأثير والإقناع في التخاطب الإنساني يستدعي بيانية فاعلة لتحقيقه.

وللعملية الإقناعية أركان ثلاثة" المخاطِب، الخطاب، المخاطَب. ولكل من هذه الأركان مستويات إقناعية متفاوتة الأهمية:

فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته" طباع الخطيب المستدل وخطابه" وفي ذلك يقول أرسطو: ينبغي أن يكون صاحب الخطاب أهلا لأن يصدق، ولكي يكون كذلك يجب أن يكون متصفا بالحيطة والفضيلة والألفة، ومتى ما

توفرت هذه المقومات كان الإقناع من أنجح الحجج وأنجعها. ومنها ما يكون بالكلام نفسه من حيث الاستدلال أو الحجة ونحو ذلك، فإقناع الجمهور يتطلب من المخاطِب المحتج تقديم أمثلته أو أقيسته أو حججه".(١)

وقد اشتملت قصة قارون على لغة خطابية تحتوي مجموعة وسائل إقناعية تؤثر في شخصيات القصة ذاتها؛ عندما حاول فيها كل طرف أن يبرز وجهته وحجته؛ كي يحْمل الطرف المخاطَب على الإقناع، وكذا تؤثر – وسائل الإقناع التي في القصة – في كل سامع وقارئ للقصة بما اشتملت عليه من مواعظ ونصائح... وأحداث حدثت في مُجريات القصة. ذلك أن كل خطاب يهدف إلى الإقناع بطريقة معينة لابد من استعمال كل وسيلة ممكنة في ذلك، وتأتي الصياغة اللغوية البلاغية لتساعد على الإقناع والإمتاع في الوقت نفسه، وقد وضّح ذلك أرسطو فقال" لا يكفي أن نعرف ماذا نقول بل لابد أن نعرف كيف نقوله ببيان بليغ؛ حتى نؤثر في عواطف السامعين" .(٢)

ثانيا – إطلالة على قصة قارون:

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ

(١) بلاغة الإقناع – قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين ﷺ – ، الباحث. رائد حاكم الكعبي، صـــ ٢٥، ٢٦، طبعة/ العتبة العباسية المقدسة، العراق، ٢٠١٤م.

(٢)الخطاب الحسيني الشريف في ألطف قراءة في وسائل الإقناع البلاغية، د. عهود عبد الواحد العكيلي، صـــ ٥، طبعة/ الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠١٧م.

جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ (١)

تُعتبر قصة قارون واحدة من القصص القرآني المليء بالموعظة والحكمة والنصح...، والحث على العمل الصالح، والسعي نحو الخير والبر... ، والنظر إلى الآخرة. فقصة قارون تُصور وتحكي عن متكبر من المتكبرين، ومتجبر من المتجبرين، وطاغية من الطغاة... ؛ أعطاه الله ﷻ ما أعطاه من الخير الواسع، والعطاء العالي، والمال الوفير، والكنوز العظيمة...؛ فلم يعمل البر والخير والمعروف... ويرعي المحتاج والسائل والفقير والمسكين... ويؤدي حق الله ﷻ في هذا المال الذي ساقه الله ﷻ إليه، ولم يسخّر هذا المال في الحق وفي كل ما يقربه من الطاعة والآخرة، ويدل على الشكر، والاعتراف بفضل الله ﷻعليه؛ وإنما نسب الفضل إلى نفسه وعلمه؛ فكان الجزاء من جنس العمل، فالله ﷻ جعله عبرة لكل معتبر، وموعظة لكل متعظ، وآية لكل من تخوّل له نفسه أن يعلو أو يتجبر أو يعاند أو يتكبر...؛ فالله ﷻ خسف به وبداره الأرض، فلم يكن له فئة تنصره، ولم يكن من المنتصرين؛ فجاءت نهايته عبرة وموعظة وآية ... لكل متدبر متأمل متعظ ... .

(١) سورة القصص، الآية ٧٦ – ٨٣ .

والقصة في مجملها تضمّنت الإقناع في الخطاب الذي جرى على لسان القوم لقارون؛ محاولة منهم في نُصحه ووعظه وتغيير معتقده وتوجيهه نحو ما فيه الخير والصلاح له في دنياه وآخرته. ثم جاء الإقناع في ردّ قارون على وعظ قومه محاولا – في استعلاء واستكبار ومعاندة... – أن يقنعهم – كي يكفوا نصحهم ووعظهم – بأن ما هو فيه من علمه، ومن عند نفسه، ولا فضل ولا مَنّ لأحد فيه. ثم جاء خطاب أولي العلم لأولئك الذين نظروا إلى ظاهر الدنيا وإلى الزخرف والزينة... التي فيها قارون، ونسوا أمر الآخرة، وثواب الله ﷻ العظيم الذي أعده لكل مؤمن مُتق مخلص عَمِل صالحا وصبر على ما في يده من رزق الدنيا وهيأ نفسه للثواب الجزيل الذي في الآخرة، فحاول أولو العلم أن يقنعوا هؤلاء بأن ثواب الله ﷻ هو الخير، وهو الباقي، وهو العطاء الذي لا يعادله عطاء ولا يضاهيه ثواب.

فاتسمت القصة بالإقناع؛ فكل مخاطِب يهدف إلى حمل مخاطَبه على الإقناع بما يقوله ويتبناه من أفكار ورؤى وآراء... ، وبيان الحجج والأدلة والبراهين التي تحمل المخاطَب على الإقناع بما يدعوه إليه، وقد ساهمت الأساليب البلاغية في تدعيم الإقناع، وحمْل المخاطَب على القبول من خلال ما كشفته تلك الأساليب من معان، وما أوحته من دلائل، وما أبرزته من براهين.

وقصة قارون في مجملها جاءت لحث المصطفي ﷺعلى الإقناع بعد ما وجده من قومه من كفر، وما واجهه من عناد، فكأن الله ﷻ يقول له لا تيأس ولا تحزن؛ فقد واجه موسي عليه السلام مثل ذلك، فإن كنت لاقيت هذا من عشيرتك وقومك؛ فقارون كان من أقرباء موسي عليه السلام لكنه تجبر وتكبر وعاند... مثلما ترى من كفار قومك، فقوله ﷻ : ﴿ **إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ** ﴾ هو" استئناف ابتدائي لذكر قصة ضُربت مثلاً لحال بعض كفار

قريش، وهم سادتهم كالوليد بن المغيرة وأبي جهل وغيرهم، وقد افتتحت الجملة بحرف التوكيد للاهتمام بالخبر وعدل عن أن يقال: من بني إسرائيل إلى قوله" من قوم موسى " للإيحاء إلى أن لقارون اتصالاً خاصاً بموسى فهو اتصال القرابة وهو تمهيد للكناية بهذا الخبر عن إرادة التمثيل بما عرض لرسول الله ﷺ – من بغى بعض قرابته – من المشركين عليه. وإسناد فعل الإتيان إلى نون العظمة لإظهار النعمة التي أنعمها الخالق عليه بجعله من حزب أصفيائه".(١)

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٧٤، طبعة/ الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ هـ.

المبحث الأول

الإقناع بالأسلوب الإنشائي

اشتملت القصة على العديد من الأساليب الإنشائية التي كان لها دور بارز في الحمْل على الإقناع، وتنوعت تلك الأساليب بين النهي والأمر والاستفهام، وسيكشف البحث في هذا المبحث عن دور كل أسلوب وأثره في تأدية الإقناع.

أولا – أسلوب النهي :

رصد البحث ثلاثة من أساليب النهي التي جاءت في القصة لتأدية الإقناع؛ كان أولها ما أتى على لسان قوم قارون في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ** ﴾ قال الطبري : " لا تفرح أي لا تمرح، والمراد به فرح البغي" (١) فجاء النهي هنا للوعظ والنصح والإرشاد... ، فقوم قارون توجهوا بمزيد من الوعظ إلى قارون لعله يقْنع ويتعظ ويرجع عن بغيه، وأسلوب النهي تناغم في تأدية الإقناع بصورة عالية، والفرح المنهي عنه من قِبل القوم؛ هو المُفرط المذموم الذي يحمل صاحبه على البطر والاستعلاء والتكبر والطغيان والبغي والزهو بالنعيم، والعُجب بالمال، والفخر بالجاه، والتعلق الشديد بمتاع الدنيا، واللّهث وراء ملذات النفس التي تُبعد صاحبها عن الأعمال الصالحة النافعة .

هذا : وقد تآزر حذف متعلق فِعْل النهي مع أسلوب النهي في تأدية الإقناع، فالمراد لا تفرح بملذات الدنيا وما أنت فيه من كنوز ونعيم... ؛ في حال كونك مُعرضا عن الأعمال الصالحة ولا تعمل شيئا للآخرة؛ كما برز ذلك من خلال قوله تعالى في مُستهل القصة ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ فهو لم يرع

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق. أحمد محمد شاكر ١٩/ ٦١٦، طبعة / مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة / أولى ٢٠٠٠ م .

الحقوق، ولم يعمل صالحا أو يُنفق مما آتاه الله ﷻفي وجوه الخير، وإنما بَغي واستكبر وطغي .... كما برز أيضا من خلال تعقيب النهي بالأمر الذي أتي على لسان القوم ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ﴾ .

كما تعانق رد الأعجاز على الصدور مع أسلوب النهي في تأدية الإقناع، فجاء قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ فجاءت الفاصلة من نفس مادة النهي؛ للتأكيد على هذا النوع من الفرح المنهي عنه، وأن الله ﷻ لا يحب هؤلاء الذين يتلبّسون بهذا النوع من الفرح، وأن هذا الفرح مذموم، وصاحبه يُحرم من محبة اللهﷻ .

وهكذا عمل أسلوب النهي على حمْل قارون – وكذا كل قارئ للقصة ؛ على الإقناع وعدم الفرح بملذات الدنيا الفانية؛ فرحا يُنسي الإنسان تقواه وصلاحه وفلاحه ورشده ... وتأديب نفسه على المنهج القويم المعتدل، فالكنوز ستزول، والثراء سيفني، والمال سيذهب، والمنصب سيزول، والجاه سيندثر...؛ لن يبقى للإنسان إلا ما قدّم من أعمال البر والخير والعطاء والصدقة...؛ فعليه أن يقابل نِعمة الله ﷻ بالحمد والشكر والاعتراف بالفضل...، ويتجنّب البطر والزهو والغرور... ؛ لأن كل ذلك سيفنى، وما أحسن ما قال المتنبي في هذا الصدد:

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالاً(١)

ثم ورد أسلوبا نهي على لسان قوم قارون أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ وجملة النهي الأولى هنا فيها ثلاثة تأويلات " أحدها: لا تنس حظك من الدنيا

(١) شرح ديوان المتنبي، تأليف. عبد الرحمن البرقوقي، صـ ٩٣٩، طبعة / مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢م.

أن تعمل فيها لآخرتك، قاله ابن عباس. الثاني: لا تنس استغناك بما أحل الله لك عما حرمه عليك، قاله قتادة. الثالث: لا تنس ما أنعم الله عليك أن تشكره عليه بالطاعة وهذا معنى قول ابن زيد".(١)

والنهي هنا جاء على سبيل الإباحة، فالقوم يخاطبون قارون بعدم نسيان نصيبه من الدنيا، فالمال مباح للإنسان أن يتمتع به؛ طالما أدى حق الله ﷻ فيه، وإنما المنهي عنه هو البطر والزهو والغرور... واستخدام المال في ما حرّمه اللهﷻ وفي البغي والكبْر والطغيان... ، وعدم شُكر المُنعِم على هذا المال، والانشغال به عن الآخرة، أما إذا أدى الإنسان حق المال من زكاة، وصرفه في وجوه الحلال؛ فإن ما في الحياة من طيبات إنما خلقها الله ﷻ ليستمتع ويسعد بها الإنسان .

هذا: وقد كان أسلوب النهي غاية في الإقناع وتحقيق الغرض، فجاء للإباحة؛ ليكون بمثابة احتراس لما سبقه من نهي؛ حتى لا ينفر الموعوظ من العِظة، وحتى يُقبل قارون على السماع والاقتناع بما يطلبه منه القوم، ويرشدونه نحوه، ومن ثم يأخذ بمقتضاه. قال الميداني" هذه مقالة احتراسية تكشف حدود المنصُوح به في المقالة الثانية، أي: ولا تفهم أننا ننصحك أن تجعل كل ما آتاك الله موجها لتحصيل ثواب الآخرة في جنات النعيم، بل نقول لك أيضا: ولا تترك نصيبك الذي تستطيع أن تستمع به من متاع الحياة الدنيا، حتى ما تُحب أن تكون مُرفها فيه أنت مما أحل الله لك". (٢)

---

(١) تفسير الماوردي – النكت والعيون – لأبي الحسن علي البغدادي الشهير بـــ الماوردي، تحقيق. السيد بن عبد المقصود ٤/ ٢٦٧، طبعة/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) معارج التفكر ودقائق التدبر لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ٩/ ٤٧٠، طبعة/ دار القلم، دمشق، طبعة/ أولى ٢٠٠٢م.

كما تآزر مع أسلوب النهي في تأدية الإقناع؛ جملة" نصيبك" والنصيب " هو الحظ والقسط"[(١)]وهذا يدل على رغبة القوم في تأكيد الإقناع في نفس قارون؛ فبيّنوا له أن لكل إنسان نصيبا وحظا في ما أعطاه الله ﷻ من مال؛ فعليه أن يحسن استخدامه وتصرفه في هذا النصيب. كما أن إضافة" كاف الخطاب" في الجملة؛ ترغّب قارون وتحثه على الإقناع؛ لما فيها من دلالة على أن له حق الانتفاع بماله في كل ما يلائمه طالما في وجوه الحلال، فيعيش ويأكل ويشرب... ولا يضيق على نفسه .

ثم جاء النهي الثالث في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾والنهيٌ لقارون هنا"عما كان عليه من الظُّلمِ والبغيِ" . [(٢)]والعبارة قائلها"مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ مُؤْمِنُو قَوْمِهِ، وَكَيْفَ كَانَ فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَا الْوَعْظِ مَا لَوْ قَبِلَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَزِيدٌ، لَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ بَلْ زَادَ عَلَيْهِ بِكُفْرِ النِّعْمَةِ" [(٣)] والذي يعنينا هنا هو مجيء النهي المُوجه لقارون والذي يحْمل التحذير والتنفير من البغي والكِبر والعلو... ، ولحمْله على الإقناع، وللتأكيد على عدم الخلط بين الإحسان الذي سبق في الأمر في قولهم ﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ وبين الإفساد.

وجاء النهي عن الفساد دون تحديد نوعه؛ ليشمل كل ما يُفسد، وكل ما يُخرج المرء عن مراقبة الله ﷻ ، كعدم إنفاق المال، أو عدم إخراج زكاته، أو استغلاله في أعمال لا ترضي الله ﷻ ، أو البطر والزهو على الخلق؛ مما

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٧٩.

(٢) تفسير أبي السعود – إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم – ، تأليف. أبو السعود العمادي ٧/ ٢٥، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير – للرازي ٢٥/ ١٥، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة/ ثالثة ١٤٢٠هـ.

من شأنه أن يملأ صدورهم غيظا وحقدا أو تمنيا لهذا المال؛ كما حدث في القصة حينما خرج قارون على قومه في زينة وبهرجة وبطر... ؛ فأغرى من يريدون الحياة الدنيا.

هذا: وقد حقق النهي الإقناع وتناغي وتعانق معه لفظ " الأرض" حيث جاء عاما، والمراد المحل الذي هم فيه أو بلدهم؛ فجاء بلفظ العموم؛ لبيان أن إفساده إذا وقع؛ فهو إفساد في الأرض كلها، وليس في جزء محلهم فقط؛ كي ينصاع وينصت ويصغي ويقنع... قارون لما يقولوه؛ ويقلع ويكف ويمتنع... عن الإفساد.

وقد جاء النهي هنا عقب الأمر في قوله تعالى : ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ مع أن الأمر بالإحسان يقتضي النهي عن الفساد، ولكن نصّ عليه لأنه"لَمَّا تَعَدَّدَتْ مَوَارِدُ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ فَقَدْ يَغِيبُ عَنِ الذِّهْنِ أَنَّ الْإِسَاءَةَ إِلَى شَيْءٍ مَعَ الْإِحْسَانِ إِلَى أَشْيَاءَ يُعْتَبَرُ غَيْرَ إِحْسَانٍ".(١)

كما أن في مجيء النهي مزيدا من التأكيد؛ ليقنع قارون بالموعظة، ويأخذ بالنصيحة، ويعمل بموجب السماع، ويُظهر الاعتبار ويُقلع عما فيه؛ من خلال بيان أهمية النهي عن الإفساد، ومقدار خطورته وشناعته. ذلك أن التصريح أبلغ من الكناية، ويعمل في العقول ما لا تعمله الكناية والتعريض، فمما ورد أن" قيس بن خارجة بن سنان لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخّرة راحلتي الحاملين في شأن حمالة داحس والغبراء، وقال: ما لي فيها أيها العشمتان؟ قالا له: بل ما عندك؟ قال: عندي قرى كلّ نازل، ورضا كل ساخط، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب، آمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع؟ قالوا: فخطب يوما إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى فقيل لأبي يعقوب: هلا اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهي عن التقاطع؟

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٨٠.

أو ليس الأمر بالصلة هو النهي عن القطيعة؟ قال: أو ما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف".[١]

ثانيا – أسلوب الأمر :

رصد البحث اثنين من أساليب الأمر وردا في القصة على لسان قوم قارون لتأدية الإقناع؛ في قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ قال أبو العباس الصوفي والمراد هنا"اطلب بدنياك آخرتك فإن ذلك حظ المؤمن منها لأنها مزرعة الآخرة، فيها تكتسب الحسنات وترفع الدرجات" [٢] والأمر الأول جاء للحث على الفعل، ولحمْل قارون على الإقناع بالسعي نحو طلب نعيم وثواب وجزاء وعطاء... الآخرة، وعدم الاغترار بالدنيا، والزهو بما يمتلكه من مال وكنوز؛ فإنما كل هذا ظل زائل، وعارية مسترجعة؛ فعليه أن يعلق قلبه بالآخرة، وأن يستخدم هذا المال في طلبها ونيلها، وفي كل ما يرضي الله ﷻ، ولا يستعمله في الإفساد والبغي والتجبر والكبر والاستعلاء... .

وقد تآزر الظرف مع أسلوب الأمر في الحث على الإقناع؛ فأتى قوله تعالى: ﴿ فِيمَا آتَاكَ ﴾ لبيان تغلغل وارتباط الدار الآخرة فيما آتاه الله ﷻ من مال وكنوز، وترغيبه كي يقنع ويستمع؛ فالمال ليس سبيلا للشقاء أو التعاسة أو الحزن أو الهم... ؛ وإنما يمكن أن يطلب صاحبه الدار الآخرة، ويكون هذا المال ذخرا وخيرا وبابا ومسلكا وطريقا... ؛ تنال وتحصل وتصل...

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق. عبد السلام هارون ١/ ١١٥، طبعة/ دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس المهدي الفاسي الصوفي، تحقيق. أحمد عبد الله القرشي رسلان ٤/ ٢٧٤، الناشر/ د. حسن عباس زكي، القاهرة، طبعة/ ١٤١٩هـ.

النفس من خلاله إلى الدار الآخرة؛ إذا هي أحسنت استعماله واستخدامه في وجوه البر والخير والعمل الصالح وخدمة الحق... ، وهذا ما ينبغي أن يفعله قارون وكل من آتاه الله ﷻ مالا.

وقد تناسب طي المفعول مع أسلوب الأمر في الحث على الإقناع؛ في قوله تعالى: ﴿آتَاكَ اللَّهُ﴾ أي المال والكنوز والثروة... ، فجاء طي المفعول؛ لأن الغاية هنا مُنصبة حول طلب ابتغاء الدار الآخرة، والتصدق على الفقراء من هذا المال، وقد مضى ذِكر المال والكنوز في الآيات السابقة. كما أن الغاية هنا بيان أن الإتيان من عند الله ﷻ كي يرتدع قارون ويتعظ ويقتنع؛ فيسعى نحو الفقراء والمحتاجين، ويسخر عطاء الله ﷻ في الأمور التي تنفعه في الدار الآخرة.

كما تعاون ذِكر المسند إليه في قوله تعالى: ﴿آتَاكَ اللَّهُ﴾ مع أسلوب الأمر في الحث على الإقناع؛ فجاء لفظ الجلالة؛ ليقْنع قارون بأن ما في يديه؛ من عند الله ﷻ ، وأن الله ﷻ هو الذي ساق له هذا الخير، وهو المؤتي وهو المعطي؛ فعلى قارون أن يقنع بذلك وأن يبتغي رضا الله ﷻبهذا المال، وكأن نفوس من يخاطبوه يستشعرون رده الذي أتي بعد ذلك في قوله :﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ ومن ثم آثروا ذِكر المسند إليه، والتعريف بالعلمية، والإتيان بلفظ الجلالة؛ كي يقتنع ويذعن ويستشعر قلبه نعم الله ﷻ عليه.

كما تعانق تقديم الظرف على المفعول به في قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ للاهتمام بأمر العطاء الذي أنعم الله ﷻ به على قارون، ولإظهار فضل الله ﷻعليه، وامتنانه ورعايته بما أعطاه من الكنوز، وخصّه بتلك الفضيلة؛ فكان أحرى به أن يتعظ ويدرك هذا الفضل والنعمة والمنة... ويسخر كل ما وهبه اللهﷻ في رضاه وطاعته، ويقتنع ويستمع لكل نصائح القوم ووعظهم؛ فيُقدم على فعل الخيرات.

ثم جاء الأمر الثاني في قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ قال الشوكاني"أي أَحْسِنْ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: أَطِعِ اللَّهَ وَاعْبُدْهُ كَمَا أَنْعَمَ عَلَيْكَ " [1] والأمر هنا للتنبيه على ضرورة الإحسان والبذل والعطاء... ، فالقوم يريدون من قارون أن يحسن ويعطي وينفق ويتصدق ... مما أعطي الله ﷻ له، ومما أحسن به إليه ووهبه إياه، فالقوم يلفتون انتباهه نحو إحسان الله ﷻ إليه الذي نسيه وأنكره ونسب الفضل إلي نفسه، فكان مراد القوم أن يحملوه على الإقناع ويحققوا الرغبة منه في الإحسان والبذل والعطاء.

وقد تناغى حذف متعلق الإحسان مع أسلوب الأمر في تأدية الإقناع، فحذف المتعلق؛ لعموم ما يُحسن به، فالله ﷻأعطاه الكثير والكثير من الأموال والكنوز والعطايا...؛ فعليه أن يحسن في كل ما أعطاه الله ﷻ ووهبه، فالرزق من عنده ﷻ، والخير من عنده ﷻ ، والعطاء من عنده ﷻ ، فالمال هبة من الله ﷻ وعطاء؛ فينبغي من قارون أن يقابل الإحسان بالإحسان، إحسان الإنفاق، وإحسان الشكر، وإحسان التصدق، وإحسان التصرف، والإحسان إلي المحتاج والفقير والمسكين ... ، وكافة وجوه الإحسان التي يجب أن يلتزم بها قارون وكل من أعطاه الله ﷻ مالا.

كما تعانق مع الأمر في التنبيه والحث على الإقناع؛ التشبيه في قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ فشبه الإحسان بالمال على الخلق بإحسان الله ﷻإليه، أي"أحسن إلى خلقه، كما أحسن هو ﷻإليك فيما أنعم به عليك، فأعن خلقه بمالك وجاهك، وطلاقة وجهك، وحسن لقائهم، والثناء عليهم في غيبتهم".[2] والغرض تذكير قارون بإحسان الله ﷻإليه، وإنعامه

(١) فتح القدير للشوكاني ٤/ ٢١٥، طبعة/ دار ابن كثير، دمشق، طبعة/ أولى ١٤١٤هـ.
(٢) تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ٢٠/ ٩١، طبعة/ مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، طبعة/ أولى ١٩٤٦م.

الموجب للشكر على كل النعم، كما فيه إيضاح لكيفية إنفاق المال، وطريقة التصرف فيه، والتأكيد على حق الله ﷻ من شُكر على العطاء، وحمْد على النعم، وتخصيص جزء للفقير والمسكين وكل ذي حاجة... من هذا المال، وهذا آكد في حمْل قارون على الإقناع، وترغيبه في الإحسان.

وتضفي الصورة التشبيهية التي خلت من الوجه؛ تضفي ألوانا شتى وظلالا من المعاني تقوي من الإقناع وتؤكد مدلوله، أي أحسن يا قارون وزِد وداوم على الإحسان؛ حتى تدوم نعم الله ﷻعليك وتزداد، فجاءت الصورة التشبيهية تدعم الأمر، وتحمل قارون على الإقناع وتحقيق الكمال في الإحسان سواء على نفسه أو على غيره من الناس.

ولا يخفى ما لهذه الصورة التشبيهية من قيمة عالية في الحمل على الإقناع؛ فقد أظهرت وكشفت وأثبتت عطاء الله ﷻ وإحسانه وفضله وهبته ونعمه التي لا تعد ولا تحصى؛ فكان على قارون أن يتعظ بتلك النعم، ويتدبر في ذلك العطاء، وينظر في هذا الفضل؛ فيحرص كل الحرص على الإحسان؛ حتى يُحقق الشكر، ويُظهر الحمد، ويكون بهذا قد قابل الإحسان بالإحسان. وهذا ما تجلي بفضل الصورة التشبيهية، ذلك أن" التشبيه والمجاز والكناية والتعريض أقطابٌ يرجع إليها الكثيرٌ من محاسن الكلام، وتراها يتفاضل بها البيان، ويعلو بعضُه بعضا. وهذه المحاسن ليست مجرد تفنُّن في اللفظ، أو تأنُّق في اختياره بقدر ما هي حركة داخل المعنى، وانتقالٌ به من منزلة إلى منزلة، فلابد لهذه الفنون أن تصنع شيئا في المعنى وتُحْدِثَ فيه مَزِيَّة" .(١)

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق . محمود شاكر، صـــ ٤٨٤، طبعة/ مطبعة المدني، القاهرة، طبعة/ ثالثة ١٩٩٢م.

ثالثا – أسلوب الاستفهام :

لم يرصد البحث إلا أسلوبا واحدا للاستفهام ورد في القصة – لحمْل قارون على الإقناع والإذعان للنصح والوعظ – ؛ في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا**﴾ قال القرطبي" قَوْلُهُ تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أَيْ بِالْعَذَابِ. ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ أَيِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الْكَافِرَةِ. ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً﴾ أَيْ لِلْمَالِ، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلٍ لَمَا أَهْلَكَهُمْ. وَقِيلَ: الْقُوَّةُ الْآلَاتُ، وَالْجَمْعُ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ، وَالْكَلَامُ خرج مخرج التقريع من الله تعالى لِقَارُونَ" [(١)] والاستفهام هنا إنكاري تعجبي من وضْع قارون الذي لم يقنع، ولم يسمع لوعظ القوم، ولم يذعن للنصيحة، ولم يعمل بموجب ما يدعوه إليه قومه، ولا بموجب علمه مما فعله اللهﷻ بمن قبله من القرون، وكيف كانت نهايتهم، وكيف صار مآلهم ومصيرهم، فالله ﷻأهلكهم على بطرهم وغرورهم وتجبرهم واستعلائهم... وإعجابهم بقوتهم، فكان مُوجب ذلك أن يقنع قارون ويتعظ ويرتدع عن غيّه وبغيه واستعلائه... واستنكاره لنعم الله ﷻ ، وعدم الاعتراف بفضله ﷻ عليه، ونسبة الفضل إلى نفسه.

وقد تآزر مع الاستفهام في تأدية الإقناع؛ التعبير بلفظ" العلم" الذي يتناغم مع قول قارون في الأول ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ فالعلم الذي نسبه لنفسه؛ يستدعي أن يكون على دراية بما حدث للأمم السابقة من قبْله؛ لكنه لما طغى وتجبر واستعلى وتكبر...؛ كان ذلك أدعى للإنكار والتعجب من عدم مراعاته لذلك رغم سعة علمه، وهذا ديدن كل طاغية ومتجبر... ؛ فهو يدّعي

---

(١) تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله شمس الدين القرطبي، تحقيق. أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش ١٣/ ٣١٦، طبعة/ دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة/ ثانية ١٩٦٤م.

العلم في كل أفعاله التي يفعلها؛ وهو في الحقيقة أجهل الجهلاء، لم يتعظ بما سبقه ولا بما حلّ بمن قبله من الطغاة.

والاستفهام أيضا يتضمن التوبيخ والتقريع لقارون لتجبره وطغيانه واغتراره بقوته وكثرة ماله وعدم عمله بمقتضى علمه الذي يعلمه مِن إهلاك الله ﷻ للأمم التي بطرت وأعجبت بقوتها لأنه" قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ".(١) فكان ذلك أدعى له كي يتعظ ويخشع ولا يغتر.

كما تناغم مع الاستفهام في تأدية الإقناع؛ النفي الذي جاء عقبه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ فالنفي يحمل تهديدا وتحذيرا لكل مجرم على وجه العموم، ولقارون على وجه الخصوص، فكأن الله ﷻ يقول لقارون – ولكل مجرم وطاغية ومتكبر ومستعل... – إذا غاب عن علمك ما فعله الله ﷻبالقرون السابقة من إهلاك وتدمير وخسف وعقاب وعذاب... نتيجة بغيهم؛ فكن على حذر أن الله ﷻيمهل الظالم ثم يأخذه بغتة، ولا يسأله عن ذنوبه؛ لعلمه ﷻ بها، وبما فعل وعاث وبغى وظلم وتجبر وتكبر وطغى وأفسد... في الأرض، فيأخذه على غِرة؛ ليذيقه الجزاء والعقاب.

كما تآزر مع الاستفهام في تأدية الإقناع وتقوية مدلوله؛ المجاز في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ فلفظ " المجرمون " مجاز مرسل باعتبار ما كانوا عليه من إجرام في الدنيا، فجاء تأكيدا لمدلول الإقناع الذي جاء به الاستفهام، ففيه إشارة إلى أن إجرام قارون – وكل طاغية ومتكبر وظالم... – سيظل ملاصقة وملازمة هذا الإجرام الذي جناه في الدنيا وسيعاقب ويجازى عليه يوم القيامة .

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي ٤/ ١٨٥، تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة / دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة / أولى ١٤١٨هـ.

كما أن التعبير بالمجاز يُقوي من الإقناع ويُعلي من قيمته؛ لما فيه من إشارة إلى ما هم فيه من خزي وعار في هذا اليوم، فيُعرفون وسط الخلائق بعصيانهم وإجرامهم وتكبرهم وبغيهم... ؛ فما أقبح ما هم فيه من خزي!! ، كما أن المجاز يهمس في أذن قارون – وكل طاغية متكبر... – بمزيد من التهديد والزجر والوعيد... ، ففي هذا الموقف، وهذا اليوم؛ لن ينجيك إجرامك وغطرستك من عقاب اللهﷻ ؛ بل إن الله ﷻ لن يسألك عن أفعالك وإجرامك لعلمه ﷻ بها؛ وإنما سيأخذك أخذ عزيز مقتدرويذيقك ألوان العذاب على تلك الأفعال، وذاك الإجرام والطغيان والبغي... ؛ فكان أحرى بك يا قارون – وكل من كان على شاكلتك من المتكبرين المجرمين الباغين... – أن تستنكر أفعالك وترتدع وتقلع عنها قبل فوات الأوان، وتقنع بما يعظك وينصحك به القوم.

رابعا – أسلوب التمني :

لم يرصد البحث سوى أسلوبا واحدا ورد في القصة على لسان من أرادوا الحياة الدنيا، وأظهروا رغبتهم واقتناعهم في ما عند قارون من أموال وكنوز؛ فرغبوا في مِثلها وعبّروا عن تلك الرغبة بطريق التمني في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ قال النسفي معلقا على هذا القول" قالوه غبطة، والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه".(١)

والمتأمل في مستهل الآية؛ لا يري حوارا من قارون قاله للقوم حتى بدر منهم هذا التمني، ولكن خروجه في زينته؛ كان فيه زيادة تطميع لهم من شدة

---

(١) تفسير النسفي – مدارك التنزيل وحقائق التأويل – للنسفي، تحقيق. يوسف علي بديوي، مراجعة. محيي الدين ديب ٦٥٨/٢، طبعة/ دار الكلم الطيب، بيروت، طبعة / أولى ١٩٩٨ م .

ما رأوه من بهرجة وزخرف ونعيم.... وأيضا ما في خروجه بتلك الهيئة من إشارة إلى إبائه وكبريائه وعظمته وأنفته... ، فأبدى الجواب بطريقة أخرى لا تشتمل على الرد اللفظي – كما مضى في قوله تعالى على لسانه ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ – وإنما أتى الجواب ببيان حالته وهيئته؛ إيحاء منه بعدم اتعاظه، ورفضه للمواعظ التي صدرت منهم ومحاولتهم في إقناعه.

ثم جاء أسلوب التمني الذي أظهر اقتناع فئة بما أظهره قارون وأبرزه؛ فبدا تلهف هؤلاء ورغبتهم الشديدة في ما عند قارون من أموال وكنوز... . كما يُشير التمني إلى قناعة هؤلاء الذين يريدون الحياة الدنيا بما يملكه من زينة، فكان خروجه بهذه الهيئة فيه زيادة تطميع لهم؛ ومن ثمّ خرج التمني محفوفا باللهفة المُلحة، والحاجة الشديدة، والرغبة العاجلة في تحقق ما عنده لهم؛ وهذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أن زينة الأرض من مال وجاه وكنوز... تستهوي بعض القلوب التي تنظر إلى زينة الدنيا، وتتمنى حصولها، ولا تتوقف لتسأل عن الثمن الذي تُشترى به تلك الزينة، أو الطرق التي نال بها صاحب الزينة زينته، وإنما تتهافت نحو وسائل الدنيا وزينتها وزخرفها وبهجتها... وتنسى ما في الآخرة من لذة وثواب وجزاء وعطاء وفوز... قد يُحرم منه بعض أصحاب المال والكنوز في الدنيا.

وقد تناغم مع التمني في تأدية الإقناع؛ التأكيد الذي جاء عقبه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فجاء التأكيد بـــ" إن" و" اللام" ؛ ليُظهر امتلاء نفس هؤلاء بما يقولون عن قارون؛ ومن ثم امتلاء أنفسهم في نيل مِثل هذا الحظ، وهذا يدل على اقتناعهم وإعجابهم بما شاهدوا من زينته عند خروجه، وأنهم أشد تلهفا بما تمنوا وأرادوا.

كما تعانق مع التمني في تأدية الإقناع؛ استخدام النداء بالحرف" يا " في التمني، حيث لم يقل هؤلاء " ليت لنا " مباشرة، وإنما آثروا التلفظ بحرف

النداء؛ لما فيه من إشباع الصوت بالمد الذي يُفرغ شحنة من التلهف الذي في نفس هؤلاء لنيل ما عند قارون، كما أن مد الصوت بالنداء يطلق عنان الرغبة التي في نفس هؤلاء، وتطلعهم لما عنده؛ وهذا كله يُجلي عن اقتناعهم وإرادتهم حصول هذا النعيم الذي عنده؛ حتى باتوا في تحسر وندم وأسف... من شدة رغبتهم .

كما تآزر مع التمني في تأدية الإقناع؛ التعبير بالمضارع في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ﴾ فهو يفيد الاستمرار وتجدد الرغبة منهم في حصول ما يتمنوه من زينة قارون دون النظر إلى عواقب تلك الزينة.

المبحث الثاني

الإقناع بأسلوب القصر

القصر من الأساليب الغنية باللطائف والدقائق، وقد اشتملت القصة على هذا الأسلوب في موضعين، وكان له دور بارز في الحمْل على الإقناع، فجاء الموضع الأول على لسان قارون في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ** ﴾ قال ابن كثير حول جواب قارون" أي لَا أَفْتَقِرُ إِلَى مَا تَقُولُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَعْطَانِي هَذَا الْمَالَ لِعِلْمِهِ بِأَنِّي أَسْتَحِقُّهُ ولِمَحَبَّتِهِ لِي، فَتَقْدِيرُهُ إِنَّمَا أُعْطِيتُهُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيَّ أَنِّي أَهْلٌ لَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿ **فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[(١)]".[(٢)] وقال ابن عاشور" أَيْ مَا أُوتِيتُ الْمَالَ الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ تَمَكُّنِي مِنْ عِلْمٍ رَاسِخٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ عِلْمَ أَحْكَامِ إِنْتَاجِ الْمَالِ مِنَ التَّوْرَاةِ، أَيْ أَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا تَعِظُونَنِي بِهِ، يَعْنِي بِذَلِكَ قَوْلَهُمْ لَهُ ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ وَقَدْ كَانَ قَارُونُ مَشْهُورًا بِالْعِلْمِ بِالتَّوْرَاةِ وَلَكِنَّهُ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ فَأَرَادَ بِهَذَا الْجَوَابِ قَطْعَ مَوْعِظَتِهِمْ... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ عِلْمَ اكْتِسَابِ الْمَالِ مِنَ التِّجَارَةِ وَنَحْوِهَا، فَأَرَادَ بِجَوَابِهِ إِنْكَارَ قَوْلِهِمْ".[(٣)]

---

(١) سورة الزمر، الآية ٤٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء بن كثير القرشي البصري، تحقيق. محمد حسين شمس الدين ٦/ ٢٢٨، طبعة/ دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة/ أولى ١٤١٩هـ.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٨٠.

وهذا الرد الذي صدر من قارون محاولا فيه أن يقنع قومه الذين وعظوه، ويدفع نصحهم بهذا الرد، وقد استخدم القصر للدلالة على قناعته بما يقول؛ ومن ثم لتأدية الإقناع في نفوس القوم، فهو يقول لهم: ما أوتيت هذا المال إلا لعلم علمته، وكسْب وتجارة.... فجاء القصر؛ ليكشف عن رغبة قارون في إقناع القوم وإفحامهم، وبيان أنه أعلم منهم بما يعظوه به؛ كي يكفوا موعظتهم ونصحهم ويتوقفوا عن قولهم، فهذا المال مقصور عليه لم ينلْه إلا لعلم عنده؛ فجاء قوله ردا على قولهم :﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ .

والمتأمل المدقق النظر في نظم الآية، وجواب قارون؛ يجد أنه قصر إيتاء المال والكنوز والزينة... على علم يعلمه، واختار طريق" إنما" التي تفيد التعريض وتأتي في الأمر الذي لا ينكره المخاطب، فهو يؤكد على أن إيتاء المال إنما هو من علمه وجهده، وهذا زيادة في الكِبر والتجبر والاستعلاء والغطرسة... وعدم التصريح بالمُؤتِي؛ وهو الله ﷻ ، وعدم نسبة الفضل إليه ﷻ ، وجحد جميله ومعروفه وعطائه ﷻ .

كما أن اختيار طريق" إنما" في التعبير يزيد من دور الإقناع الذي يرغب قارون في إيصاله للقوم أرباب الوعظ، ويكشف عن غطرسته، ويبرهن عن غروره، ويجلي عن عُجبه، فالقوم يعترفون بفضل الله ﷻ وكرمه وعطائه... وأن كل ما في يد قارون – وغيره من العباد – هو من عند الله ﷻ ؛ لذا جاء الخطاب على لسانهم ﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ فالعطاء والإحسان والهبة... من الله ﷻ؛ فمقتضي ذلك أن قارون إن لم يعترف ويقر وينطق... بفضل الله ﷻ وعطائه وإحسانه... ؛ أن يسلك طريق النفي والاستثناء؛ لكن قارون عدل عن ذلك؛ لادعائه أن ما هو فيه من مال

وكنوز... ؛ كونه من علمه أمر مشهور ومعلوم ومعروف... لا ينكره أحد، لذا لا يحتاج إلى الوعظ، بل الأحرى أن يقتنعوا هم بما هو معلوم ومشهور، وهذا من شدة كبريائه وعتوه وجحوده وغروره... .

وقد تآزر التعريف بالضمير في ﴿أُوتِيتُهُ﴾ مع القصر في الحمل على الإقناع، فعبّر قارون عن المال والكنوز بالضمير؛ للعلم المُسبق بالفاعل من خلال وعظ القوم له، كما يشير التعبير بالضمير إلى شدة نسبة المال له، وقُربه منه وملاصقته إياه . ويدعم ذلك قوله ﴿عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ فالتعبير بـــ" على" يشير إلى التمكن والتحقق، وفيها ما فيها من إظهار الاستعلاء والتكبر والجهل... الذي سيطر على قارون ورغب أن يقنع القوم بجملة ما يقوله ويراه.

كما تعاون الظرف مع أسلوب القصر في تأدية الإقناع؛ فلم يقف قارون عند قوله ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ وإنما زاد الظرف ﴿عِنْدِي﴾ ؛ للتأكيد على تمكنه من العلم وشهرته به؛ وزيادة إفحام القوم كي يقتنعوا بما يقوله، وبما يحدثهم به، ويرغبهم في سماعه.

أما الموضع الثاني فقد جاء على لسان أولي العلم في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ قال الرازي" وَالرَّاغِبُونَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْكُفَّارِ وَأَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الدِّينِ فَقَالُوا لِلَّذِينَ تَمَنَّوْا هَذَا وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ، لِأَنَّ لِلثَّوَابِ مَنَافِعَ عَظِيمَةً وَخَالِصَةً عَنْ شَوَائِبِ الْمَضَارِّ وَدَائِمَةً، وَهَذِهِ النِّعَمُ الْعَاجِلَةُ" .(١)

وبداية الآية تتحدث عن فئة استيقظ الإيمان في قلوبهم، وتمكّنت التقوى من نفوسهم، واستعلت الآخرة على أفئدتهم؛ فلم يلتفتوا إلى زهوة المال

(١) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير – للرازي ٢٥/ ١٦.

والكنوز والزينة... التي فيها قارون، ولم يتأثروا بزينته، ولم يغتروا بماله، ولم يلتفتوا إلى أمواله؛ لذا بدأوا يعظون ويقنعون وينصحون... إخوانهم المبهورين المفتونين المغرورين... بما فيه قارون.

فاتجهوا إلى الإقناع النابع من قوة الإيمان، وصدق اليقين، والعلم بثواب الآخرة، والرجاء لما عند الله ﷻ، والاعتزاز بثوابه، والطمع في جزائه؛ فجهدوا أنفسهم كي يُقنعوا منْ غرّتهم زينة الدنيا وملذاتها؛ أن ينظروا إلى ما هو أكرم وأعلى وأغلى وأطيب وألذ وأكرم... ، فثواب الله ﷻ ونعيمه والدار الآخرة وما فيها من جزاء... خير من كل تلك الزينة الفانية، وهذه الكنوز الزائلة؛ فجاء أسلوب القصر في ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾؛ ليبرز المعايير، ويغير التفكير، ويبين الوجهة، والكفة الفائزة، ويرفع اللّثام؛ فقصر الفوز على من يصبر على فتنة الحياة وملذاتها وإغرائها... ، وعلى الحرمان، ويصبر على الأعمال الصالحة؛ كي يصل إلى الفوز الحقيقي وهو الفوز بالجنة.

والقصر هنا أتي بطريق النفي والاستثناء؛ ليس لإنكار منكر، فتلك الحقيقة يعلمها الجميع ويدركها، ولكن لما لم يعمل الفريق – على وجه الخصوص وعامة الناس على وجه العموم – الذي غرته زينة وزخرفة وكنوز... قارون بمقتضى ذلك، فتمنى ما فيه قارون من زينة زائلة؛ لذا نزلوا منزلة من ينكر ويجهل تلك الحقيقة.

وقد تآزر مع أسلوب القصر في تأدية الإقناع؛ الاستعارة في قوله ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا﴾ وأصله من المَلْقى وهو" أشرافُ نَواحي أَعلَى الْجَبَل، لَا يزَال يمثل عَلَيْهَا الوَعِل يَستعصِم بِهِ من الصيّاد".[1] استعير هنا للإعطاء، قال ابن عاشور والتلقية " جعل الشيء لاقياً، أي : مجتمعا مع شيء آخر، وهو مستعمل في الإعطاء على طريقة الاستعارة، أي: لا يعطى تلك الخصلة أو

(١) تهذيب اللغة ٩/ ٢٢٩.

السيرة إلا الصابرون".[١] وقال الرازي" أَمَّا قَوْلُهُ: وَلا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لَا يُوَفَّقُ لَهَا وَالضَّمِيرُ فِي يُلَقَّاهَا إِلَى مَاذَا يَعُودُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً يَعْنِي هَذِهِ الْأَعْمَالَ لَا يُؤْتَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ وَالثَّانِي: قَالَ الزَّجَّاجُ: يَعْنِي، وَلَا يُلَقَّى هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَهِيَ قَوْلُهُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى أَدَاءِ الطَّاعَاتِ وَالِاحْتِرَازِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَعَلَى الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا قَسَمَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ".[٢]

فلما كان الملْقى يدل على الشيء العالي أو أشراف نواحي أعلى الجبل؛ استعير هنا للثواب العظيم، والخير الخالد، والعطاء الكامل، والجزاء الذي لا يضاهيه أو يماثله شيء، والذي أعدّه الله ﷻ لكل من يتحلّى بالسيرة العظيمة، والخصلة الحسنة، والصفات المحمودة، ويصبر على أداء الأعمال الصالحة، واجتناب المحرمات، وتعلو نفسه، ويعلو قلبه، وتعلو صفاته، وتعلو خصاله، فيصبر على ملذات الدنيا، وهوى النفس الذي لا يقف عند حدّ، وإنما يطمح دائما في المزيد، ويترفع عن الشهوات، والمذموم من الصفات؛ لذا بيّن النظم الكريم أن من أراد أن يعصم نفسه، ويرتفع بها عن الدنايا، ويقيها من نار جهنم، ويعلو إلى رتبة النجاة، ويفوز بدار فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فعليه أن يصبر، ويكف النفس، ويحجمها عن الهوى، ويعلو بها عن الشهوات، والطمع في الملذات من مال أو كنوز أو زينة أو زخرف أو عظمة... .

والاستعارة في ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا﴾ أبرزت كل هذه المعاني من الثواب العالي، والنعيم العظيم الكثير الكامل الكافي الوافي... الذي أعدّه الله ﷻ لكل من يصبر على كل ملذات الدنيا. فالاستعارة" أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور المنظر للعين، وتنقل الصوت للأذن،

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٨٥.

(٢) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير – للرازي ٢٥/ ١٦.

وتجعل الأمر معنويا ملموسا محسوسا".(١)

كما تناغى مع أسلوب القصر في تأدية الإقناع؛ إيثار لفظ" الصبر" في بنية القصر، فلم يقل" المخلصون، أو المتقون، أو الخاشعون..." ؛ لتناسب لفظ" الصبر" مع أحداث القصة ومُجرياتها وما تضمنته في ثناياها من أحوال، ومع ما طمعت وتلهفت واشتاقت ومالت... إليه نفوس أولئك الذين يريدون الحياة الدنيا، وزينة قارون التي أعجبتهم وأغرتهم؛ فكانوا بحاجة إلى الصبر الذي يقتضي الرضا، ويستدعي القناعة، ويستحضر الخشية، وحبس النفس عن الملذات الفانية، ومنعها من غرور الدنيا، وحجْمها عن مفاتنها؛ فإن هذه المنزلة، وذاك الثواب، وتلك المكانة في الآخرة لا ينالها إلا من صبر؛ صبر على أداء الطاعات، وصبر على اجتناب المحرمات، وصبر على قسمة الله ﷻ، ورضي بقضائه، وأحسن إنفاق ماله بما يحقق النفع والسعادة له وللمجتمع، فثواب الله ﷻ هو الخالد الباقي، وأما هذه الزينة فإنها فانية منتهية، وظل زائل ذاهب منقض... ، تصرف الإنسان عن طاعة ربه ﷻ؛ فتُرديه في المهالك، وتجره إلى الخسارة العظيمة .

وأسلوب القصر هنا يُظهر أن المنزلة العظيمة، والجزاء الأوفى لا يحصل عليه إلا الصابرون، فالصبر وسيلة الحصول على الأمور العظيمة، فهو يربي النفس على التجلّد على كل الصعوبات والعقبات والمفاتن، وبدون الصبر تخور العزيمة، وتسقط النفوس على كل ما يجذبها ويغريها، فعلى من يريدون الحياة الدنيا – وكل مغتر في كل زمان ومكان – ألا يغتروا بقارون وماله، فجاء القول الصادر عن العقلاء من أهل العلم والفهم والاستقامة... ؛ كي يحمل هؤلاء على الإقناع بما عند الله ﷻ، ويرغبهم في جزاء الله ﷻلعباده الصالحين، فجزاء اللهﷻخير من كل ما يرونه ويتمنونه من زخرف وزينة... ، وهذا آكد في الحمل على الإقناع .

---

(١) من بلاغة القرآن لأحمد أحمد بدوي، صـــ ٢١٧، طبعة/ دار نهضة مصر.

المبحث الثالث

الإقناع بأسلوب الفصل والوصل

الفصل والوصل باب لطيف المغزى، كثير الفوائد، غزير الأسرار، وقد اشتملت القصة على هذا الأسلوب في عدة مواضع، وكان له دور بارز في الحمْل على الإقناع، وقد تنوعت مواضعه بين الفصل تارة، والوصل تارة.

أولا – مواضع الفصل :

جاء الموضع الأول على لسان قوم قارون في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ والمراد" لا تَفْرَحْ بما عندك من الزخارف الفانية يا قارون؛ فإنها عن قريب سيفوت، وأخرج حبها من قلبك، إِنَّ اللَّهَ المطلع الغيور لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ من عباده سيما بحطام الدنيا ومزخرفاتها الملهية عن اللذات الروحانية".(١) والمراد بالفرح هنا " فرح الزهو والعجب والخيلاء... فهو فرح متولد من تلك المشاعر التي تحرك في صاحبها دوافع البغي والتسلط... ، أما الفرح على إطلاقه فليس بالمكروه، إذا كان عن قلب يجد لفضل الله ﷻ وإحسانه موقعا منه، كما قال تعالى : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ (٢) " . (٣)

فقولهم لقارون: ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ أثارت سؤالا، فجاء الجواب عقبها﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ وهذا منشبه كمال الاتصال؛ ليقع وعظ القوم ونصحهم

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، تأليف. نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ علوان ٢/ ٩١، طبعة/ دار ركابي للنشر، مصر، طبعة/ أولى ١٩٩٩م.

(٢) سورة الروم، الآية ٤، ٥.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، تأليف. عبد الكريم يونس الخطيب ١٠/ ٣٨٤، طبعة/ دار الفكر العربي، القاهرة.

وحثّهم... في نفس قارون موقعا حسنا؛ فيتعظ ويرتدع ويقنع. كما يدل شبه كمال الاتصال علي ذم الله ﷻللبطر والفرح والغرور... بالدنيا وما فيها من زينة. قال الألوسي" والفرح بالدنيا لذاتها مذموم، لأنه نتيجة حبها والرضا بها، والذهول عن ذهابها، فإن العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حتما".(١)

فكان قولهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ علة للنهي عن الفرح؛ لأن هذا النوع من الفرح المؤدي إلى البطر والخيلاء والعُجب والزهو المفرط... ؛ لا يرضاه الله ﷻ ولا يتناسب مع شريعته، فالله ﷻيريد من العبد ألا يغتر بالدنيا، ولا ينشغل بملذاتها عن طاعته، وعن الدار الآخرة الباقية، وأن يُسخّر ما وهبه ﷻمن مال وكنوز وخيرات وكل ما أعطاه من نعم... ؛ في طاعته، وأن يُرغّب نفسه على ما عند الله ﷻ من نعيم باق لا ينفد. وهذا يؤكد رغبة القوم في حمْل قارون على الإقناع؛ ومن ثم آثروا طريق الفصل؛ لينتبه ويستقبل الكلام بتدبر وتلفت وانتباه ... ونفس حاضرة متشوقة للجواب، ومعرفة السبب؛ لعله يقنع فيأخذ بوعظهم ونصحهم ويرتدع عن أفعاله، ويكف عن زهوه، ويرجع عن بطره وعُجبه ... ، ويستخدم الكنوز في ما ينفع نفسه وينفع العباد .

وقد تآزر مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ التأكيد بأكثر من مؤكد في الجملة؛ وذلك لإنكار قارون لموعظة القوم، واستمراره في غيه، وادعائه العلم؛ فجاء التأكيد لزيادة غاية القوم في حمْله على الإقناع، وسماع ما يقولون، والأخذ بموجب الوعظ والحث والنصح، فهو في غرور وكبرياء

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي، تحقيق. علي عبد الباري عطية ١٠/ ٣١٨، طبعة/ دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة/ أولى ١٤٣١هـ.

وعلو وفخر وزهو ... ؛ فكان ذلك أدعى إلى سوق الكلام له مؤكدا بأكثر من مؤكد؛ لعله يقنع ويتعظ ويرجع عن غيه وفرحه وبطره... .

كما تعانق مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ مجيء التعليل من نفس مادة فعل النهي" الفرح" وهو من رد العجز على الصدر، حيث لم يقل القوم" لا يحب البطرين، أو المغرورين، أو المزهوين ... " وإنما آثروا مادة الفرح؛ للإشارة إلى هذا النوع من الفرح المنهي عنه؛ وهو فرح أولئك الذين يلهيهم المال، ويغترون به، ويتطاولون على الناس به، وينسون حق الله ﷻ فيه، وينسبون الفضل لأنفسهم.

كما تعانق مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ مجيء التعليل على صيغة المبالغة" فَعِل" في لفظ" الفرحين" وهذا يشير إلى أن الفرح المنهي عنه هو هذا النوع المفرط المُبالغ فيه الذي يحمل صاحبه على شدة الإقبال على الدنيا وترك العمل للآخرة، ونسيان قدرة الله ﷻ وتصرفه في شئون العباد، وتغييره لمجريات الأحداث في لحظة؛ فتنقلب الأحوال، وتتغير الموازين، وتتبدل الأمور، وينقطع الفرح، فالدنيا حالها لا يدوم. كما أن صيغة المبالغة توحي بشدة ما كان عليه قارون من فرح، وانغماس في اللهو، وانهماك في الفخر، وانسياق نحو الغرور والزهو... ؛ ومن ثم توجّه القوم إليه بالنهي أولا، ثم بالتعليل المؤكد بأكثر من مؤكد المشتمل على صيغة المبالغة التي تُظهر وتؤكد على حرمان صاحب هذا النوع من الفرح من محبة الله ﷻ وكنفه ومعيته ورعايته...؛ لعل قارون يقنع ويتعظ ويتدبر في النصيحة ويعمل بها ويأخذ بمقتضاها.

أما الموضع الثاني؛ فقد جاء أيضا على لسان القوم في خطابهم لقارون في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي" لا تعمل فيها بمعاصي الله ﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾ في الأرض يعني أنه

يعاقبهم" [1] فجاء شبه كمال الاتصال في ختام الآية؛ لبيان علّة النهي عن الإفساد، فالله ﷻلا يحب المفسدين الذين يوظفون أموالهم وكنوزهم وغناهم... في المعاصي والبغي والإفساد وظلم العباد... ؛ وإنما يعاقبهم عليها ويبعدهم عن رحمته ومودته. وفاصلة الآية الكريمة توحي وتشير إلى أن قارون إن استمر على ما هو عليه من الفساد والبغي والاستعلاء... ؛فستكون عاقبته وخيمة، ومآله جسيم، ومصيره شديد، فنصيحة القوم تحذير له من سوء العاقبة؛ كي يتعظ ويقنع ويُقلع عن فساده وبغيه ويستمع لنصيحتهم.

وقد تآزر مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ التأكيد بأكثر من مؤكد في الجملة؛ فنزل قارون منزلة من ينكر ذلك؛ لأنه لم يعمل بمقتضى علمه ويتبع منهج الله ﷻ ، وإنما بغى وأفسد؛ وبدا عليه الإباء والرفض وادعاء الفضل لنفسه؛ فنزل منزلة من ينكر هذه الحقيقة. كما أن التأكيد بأكثر من مؤكد في الجملة جاء ردا لظن البعض؛ لأن أكثر المفسدين يبسط الله ﷻلهم في الدنيا؛ فيظن البعض من الناس الذين لم يبسط لهم في الدنيا؛ يظنون أنهم لم ينالوا محبة اللهﷻ، وهذا ظن خاطئ!! ، فالله ﷻعالم بكل شيء، والقادر على كل شيء، فالمال ليس دليلا على محبة أو بغض، فالبسط قد يكون نعمة على صاحبه أو نقمة، فالسعيد من أحسن واتقى وأخلص...في العبادة للهﷻ في السراء والضراء، وحبَس نفسه عن كل ما يفتنها من ملذات الدنيا، وتمسّك بأوامر الله ﷻ ورضي بقسمته، وأيقن أن عدله يحوطه في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياته.

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف. أبو الطيب الحسيني البخاري القنّوجي، مراجعة وتقديم. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ١٠/١٥٠، طبعة/ المطبعة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢م.

كما تعانق مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ الإرصاد الذي حدث في الآية، فدلّ قول القوم ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ على أن الفاصلة ستكون ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ وهذا من براعة النظم، وحسن سبكه، ودقة نسقه. ذلك أن"مثل هذا النوع من البديع محمود في الكلام كله نثره ونظمه".(١)

كما أن الإرصاد يشير إلى تلاحم المعاني وشدة ترابطها، وهو يؤكد على غاية القوم في حصول الإقناع، ووقوع الموعظة موقع القبول عند قارون، فالقوم يرشدونه ويطلبون منه ألا يوظف أمواله وكنوزه... في الفساد والبغي، فجاء النهي منهم موجها له كي يكف عن الفساد والبغي... ، ثم جاء الفصل ليؤكد علة النهي ويظهرها؛ لعله يقنع ويتعظ ويصحّح ما هو فيه من بغي وفساد ويقلع عن تجبره وطغيانه... .

أما الموضع الثالث؛ فقد جاء على لسان قارون في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ هذا ديدن الطغاة، وصنيع الجبابرة، ودأب الفاسدين، وقناعة الظالمين بأفعالهم، وإعجابهم بكل تصرفاتهم؛ وهذا هو طريق الهلاك. قال القشيري" ما لا حظ أحد نفسه إلا هلك بإعجابه، ويقال السّمّ القاتل، والذي يطفئ السراج المضيء النظر إلى النّفس بعين الإثبات". (٢)

فجاء شبه كمال الاتصال في ختام الآية؛ لبيان رد قارون على موعظة القوم ونصحهم، فكأن سائلا سأل: ماذا فعل قارون؟؟ ، وما كان رده على

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم ٣/ ٣١٠، طبعة/ دار التراث القاهرة، طبعة/ ثالثة ١٩٨٥ م.

(٢) لطائف الإشارات – تفسير القشيري – ، تأليف. عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق. إبراهيم البسيوني، طبعة/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

وعظ القوم ؟؟ فجاء الجواب مفصولا لما بين الجملتين من شبه كمال الاتصال، والفصل يدل على تكبر قارون وبطشه وتجبره... ورفضه قبول الموعظة، وعدم اقتناعه بالنصح الذي قدّمه القوم، ورغبته في صرْف نصيحتهم، وتغيير أقوالهم، وإقناعهم بأن ما فيه إنما هو من علمه وكسبه. كما يظهر الفصل مدي اغترار قارون بنفسه، وانشغاله بالنعم عن المُنعم، وما وصل إليه من علياء وفخر. فهذا المتغطرس المتجبر المعاند... ؛ جهل نصيحة القوم، وجهل أن الله ﷻ بيده مقادير الأمور، وأنه يعطي من يشاء من فضله، وليس لأحد ثمرة من جُهد أو سعي أو مهارة... وإنما هي مجرد أسباب والله ﷻ المُسبب؛ فيتوجب على العباد الشكر والحمد على العطاء، وليس التجبر والتكبر والبغي والإفساد... .

وقد تآزر مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ استخدام قارون الرد بأسلوب القصر؛ كي يحقق الإقناع في نفوس القوم، فهو يقول لهم: ما أوتيت هذا المال إلا لعلم علمته، ولكنكم لا تعلمون هذا. فجاء القصر؛ ليكشف عن رغبة قارون وقناعته أن ما فيه من نعيم وزينة وكنوز... من علمه. وكذا لإقناع القوم وإفحامهم كي يكفوا موعظتهم ونصحهم ويتوقفوا... عن قولهم. وهذا يشير إلى ما فيه قارون من استعلاء وتكبر وجهل وعناد ....

كما تعانق مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ الاستعارة في قوله ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ فعبر بـــ" على" في موضع" من" ؛ وهذا يدل على الاستعلاء المجازي الذي يدل على التحقق والاقتناع الذي وصل إليه قارون من كونه أُعطَي هذا المال على علم ومعرفة وخبرة ودراية... ، وأنه أعلم من القوم بكل المواعظ والنصائح التي قدموها له. كما تشير الاستعارة إلى مزيد من التمكن الذي بلغه في هذا المال الذي بين يديه، وهذا يوحي بمزيد ما هو فيه من كبْر وتجبر واستعلاء وغطرسة... وعدم التصريح بالمُؤتِي والمنعم

والمعطي؛ وهو الله ﷻ ، وعدم نسبة الفضل إليه ﷻ، وجحد جميله ومعروفه وعطائه... ﷻ .كذا تشير الاستعارة إلى غاية قارون في صرْف انتباه القوم له، وكفهم عن الموعظة، وإقناعهم بما يخبرهم به.

أما الموضع الرابع؛ فقد جاء على لسان القوم الذين يريدون الحياة الدنيا ويرغبون في ما عند قارون في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ قال السعدي" أي قال الذين تعلقت إرادتهم فيها، وصارت منتهى رغبتهم، ليس لهم إرادة في سواها﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ من الدنيا ومتاعها وزهرتها ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وصدقوا إنه لذو حظ عظيم، لو كان الأمر منتهيا إلى رغباتهم، وأنه ليس وراء الدنيا دار أخرى؛ فإنه قد أعطى منها ما به غاية التنعم بنعيم الدنيا، واقتدر بذلك على جميع مطالبه، فصار هذا الحظ العظيم، بحسب هِمّتهم، وإن هِمّة جعلت هذا غاية مرادها ومنتهى مطلبها؛ لَمِنْ أدنى الهِمم وأسفلها وأدناها، وليس لها أدنى صعود إلى المرادات العالية والمطالب الغالية". (١)

فجاء شبه كمال الاتصال في منتصف الآية؛ لبيان اقتناع القوم بما عند قارون، وتطلع نفوسهم له، ورغبتهم في نيله، فجاءت جملة : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ مفصولة عما قبلها؛ لبيان حال القوم بعد أن شاهدوا ما فيه قارون من رغد عيش، فكأن سائلا سأل عن حالهم، ماذا فعلوا حينما شاهدوا خروج قارون في موكبه وزينته وحفاوته... – مُبدياً إعراضه ورفضه وإباءه لكل نصائح ومواعظ القوم – ؟؟ وماذا قالوا ؟؟؛ فأتي الجواب

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف. عبد الرحمن السعدي، تحقيق. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ١/ ٦٢٣، طبعة/ مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة/ أولى ٢٠٠٠م.

مفصولا وأخبر أن القوم أعجبهم المشهد، وأغرتهم الزينة، وشدّتهم الأبهة، وجذبتهم الحفاوة، وأقنعهم قارون بنعيم الدنيا الزائل – وما ذاك إلا لِقصر نظرهم وضعف هِممهم ؛ فصاروا يتمنون هذه الزينة، ويرغبون في تلك الرفاهية، ويطمعون في ذلك الزخرف.

وقد تآزر مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ أسلوب التمني الذي جاء عقبه في قول القوم ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ فالتمني هنا يؤكد الإقناع ويدعمه؛ لما يحمله من دلالة على الرغبة والإعجاب والانبهار والتلهف والتشوق... الزائد للذي عند قارون. فالتمني يجسد مشاعر القوم المملوءة بالرغبة، وإحساسهم الطامع في ما عنده، وتلهف نفوسهم وأمنيتها الشديدة في نيل ما فيه من زينة؛ ومن ثم آثروا الإتيان بحرف النداء" يا" الذي يُشبع الرغبة والاحتياج والتلهف... بطول النفَس الذي يخرج مع ما فيه من مد وطول، وهذا يُعبر عن شِدة اقتناعهم.

كما تعانق مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ التأكيد الذي ورد في ختام الآية بأكثر من مؤكد في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وأصل الحظ" النصيب المقدّر" [(١)] وقيل هو" القِسم الذي يُعطاه المقسوم له عند العطاء، وأريد به هنا ما قسم له من نعيم الدنيا" .[(٢)] فجاء التأكيد بأكثر من مؤكد؛ ليظهر إعجاب القوم بما عند قارون، وشدة تعلقهم بما أوتي من حظ عظيم، ومال وفير، وزينة فاخرة، وزخرف كثير... ؛ فاقتنعوا بما عنده، ومالت نفوسهم إليه، وطمعت في حصوله لها، وتحققه ونيله؛ مما يكشف عن شدة اقتناعهم وإعجابهم بكل ما رأوه حال خروج قارون، وهذا من ضعف

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق. صفوان عدنان الداودي ١/ ٢٤٣، طبعة/ دار القلم، دمشق، طبعة/ أولى ١٤١٢هـ.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٨٣.

الإيمان، والتعلق بالدنيا، ونعيمها الزائل. قال ابن عاشور والَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا لما قوبلوا بالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ؛ كَانَ الْمَعْنِيُّ بِهِمْ عَامَّةَ النَّاسِ وَضُعَفَاءَ الْيَقِينِ الَّذِينَ تُلْهِيهِمْ زَخَارِفُ الدُّنْيَا عَمَّا يَكُونُ فِي مَطَاوِيهَا مِنْ سُوءِ الْعَوَاقِبِ فَتَقْصُرُ بَصَائِرُهُمْ عَنِ التَّدَبُّرِ إِذَا رَأَوْا زِينَةَ الدُّنْيَا فَيَتَلَهَّفُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَتَمَنَّوْنَ غَيْرَ حُصُولِهَا فَهَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنَّ إِيمَانَهُمْ ضَعِيفٌ فَلِذَلِكَ عَظُمَ فِي عُيُونِهِمْ مَا عَلَيْهِ قَارُونُ مِنَ الْبَذَخِ فَقَالُوا إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ أَيْ إِنَّهُ لَذُو بَخْتٍ وَسَعَادَةٍ" . (١)

فكان الأجدر بهؤلاء أن يكونوا أعلى نفسا، وأكبر قلبا، وأكثر يقينا، وأزكى إيمانا؛ فيتعلقوا بالآخرة وما فيها من ثواب عظيم، وجزاء حسن؛ لكن أني لضعفاء الإيمان واليقين ذلك؟؟ !! .

كما تناغم مع شبه كمال الاتصال في تأدية الإقناع؛ أسلوب المضارعة في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فالمضارع أظهر ما بداخل هؤلاء القوم من رغبة متجددة، وتلهف مستمر، وحاجة قوية في عدم انقطاع ذلك؛ وهذا يدل على اقتناعهم ورغبتهم في تحصيل الزينة لأنفسهم.

أما الموضع الرابع من الفصل؛ فقد جاء في ختام القصة في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال شمس الدين بن محمد الخطيب" تلك الدار؛ إشارة تعظيم وتفخيم لشأنها، أي: تلك الدار التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها، وتلك مبتدأ، والدار صفته والخبر ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ ا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بعمل المعاصي، فلم يعلق تعالى الوعد بترك العلو والفساد، ولكن بترك إرادتهما، وميل القلوب إليهما كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الذِين ظَلَمُوا﴾(٢)فعلق

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٨٣.

(٢) سورة هود، الآية ١١٣.

الوعيد بالركون، وعن علي ﷺأن الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها، وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال: ذهبت الأماني ههنا، وعن عمر بن عبد العزيز ﷺ أنه كان يرددها حتى قبض" . (١)

وقد جاءت هذه الآية في نهاية القصة، وهي استئناف لبيان الجزاء في الآخرة، وأن الله ﷻ أعدّه لأولئك الذين لا يريدون العلو في الأرض، ولا يقع منهم فساد أو ظلم أو تكبر أو طغيان... على العباد، وإنما يعيشون بالتقوى، ويحيوْن على الصلاح .

فهذه الدار الآخرة هي التي تحدّث عنها الذين أوتوا العلم الحق الذي يعرف الحقائق، ويقيّم الأشياء بقيمتها الحقيقية، ويدرك جواهر الأشياء لا ظواهرها اللامعة الزاهية؛ فيوجه الناس إلى ما ينفعهم، ويرشدهم إلى ما يصلحهم، ويرغبهم في ما ينفعهم، ويبعدهم عن ما يضلهم ويفتنهم، فتلك الدار الآخرة العالية الرتبة، البعيدة الآفاق، التي ينالها من لا تعرف نفوسهم الاستعلاء، وتتجنب البطر، وتبتعد عن الزهو، ولا يهمس في قلوبهم الاعتزاز، ولا يعيشون بالفخر والتباهي... ، وإنما نفوسهم ممتلئة بحب الله ﷻ، لا تغريهم ملذات الأرض وأعراضها وزخارفها... ؛ وإنما يراقبون الله ﷻويخشونه وهَمّهم رضاه وطاعته؛ حتى يفوزوا بدار عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

وقد تآزر مع الفصل في تأدية الإقناع في الآية؛ اسم الإشارة المستعمل للبعيد في مستهل الآية﴿ تِلْكَ الدَّارُ﴾؛ لتشويق نفوس السامعين إلى معرفة المُشار إليه، وتطلعها نحوه، واستشرافها لمعرفته، كما في قول

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف. شمس الدين محمد الخطيب الشافعي ٣/ ١٢١، طبعة/ مطبعة بولاق، القاهرة، طبعة/ ١٢٨٥هـ.

عبيد ابن الأبرص:

تِلْكَ عِرْسِي غَضْبَى تُرِيدُ زِيَالِي أَلِبَيْنٍ تُرِيدُ أَمْ لِدَلَال (١)

فحينما أتي الجواب في الآية؛ حَمَل النفوس على الاقتناع بما سمعوا من بيان بعد اسم الإشارة. كما أن في التعبير باسم الإشارة؛ تفخيما وتعظيم الشأن الدار الآخرة، وأنها بعيدة المنزلة، فمن أراد الفوز بها؛ فليجعل قلبه حاضرا في كل ما أمر الله ﷻبه أو نهي عنه.

والكاف التي في اسم الإشارة لا تخص مخاطَبا بعينه؛ وإنما موجهة إلى كل سامع يسمع القرآن فعليه أن يتدبر ويتعظ ويقنع... بما في يده، ولينظر إلى أصحاب تلك القصة التي مضت، وكيف أن قارون خسف به وبداره الأرض ولم ينصره أحد، ولم ينل أولئك الذين أعجبوا بزينته؛ إلا الندم والأسف والتحسر... ؛ فعلى كل امرئ أن يسعد بما في يديه، ويقنع بعطاء الله ﷻ ، وليكن له في قصة قارون آية وموعظة فلا يعلو ولا يتكبر ولا يفسد... ولا يستخدم المال والثراء إلا في الوجوه النافعة؛ فإن العاقبة للمتقين.

كما تناغى مع الفصل في تأدية الإقناع؛ التعبير عن الجنة بلفظ" الدار"؛ للعمل على إيقاظ النفوس، وحثها على الانتباه، وتوجيهها نحو النظر الثاقب؛ كي توازن بين دارين، دار أغرتهم زينتها وزخارفها...؛ فزالت وخُسفت ومُحت، ولم تبق لها معالم، ولم يظهر لها أثر. ودار أخرى هي الباقية الخالدة الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل، وتنتظر من يعمل لينالها، وتستعد لمن يقنع بدنياه ويؤدي ما طُلب منه فيها؛ حتى يهنأ بهذه الدار ويسعد فيها. أليس هذا أدعى إلى الاتعاظ والاقتناع والاعتبار... ؟؟ !! . قال ابن عاشور" ومُنَاسَبَةِ ذِكْرِ الْجَنَّةِ بِعُنْوَانِ الدَّارِ لِذِكْرِ الْخَسْفِ بِدَارِ قَارُونَ لِلْمُقَابَلَةِ بَيْنَ دَارٍ زَائِلَةٍ وَدَارٍ

(١) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح. أشرف أحمد عدرة، صـــ ٩٦، طبعة/ دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة/ أولى١٩٩٤ م.

خَالِدَةٍ" . (١)

كما تعانق مع الفصل في تأدية الإقناع؛ التعبير بالمضارع في قوله تعالى: ﴿نَجْعَلُهَا﴾ حيث لم يقل مباشرة" تلك الدار الآخرة للذين" وإنما آثر إدخال المضارع الذي صنع تشوقا وتطلعا في النفوس، مثل ما حدث من اسم الإشارة في مستهل الآية. كما أن المضارع زاد من حِدة الإقناع التي تبثه الآية؛ لما في صيغته من دلالة على استمرار تحضير وتجديد وتهيئة تلك الدار لأولئك الذين لم يفعلوا بغيا ولا علوا ولا فسادا... في الأرض؛ وبهذا تزداد نفوسهم تشوقا إلى معرفة صفات من تكون له تلك الدار، وتسعى كل نفس إلى التحلي بتلك الصفات كي تفوز بتلك الدار الآخرة، وهذا أدعى في الإقناع، وآكد على تحقيقه، وأكمل إلى تنفيذه.

كما تناغم مع الفصل في تأدية الإقناع؛ الإيضاح بعد الإبهام في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ فالنفس حينما تسمع قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّار﴾ تتطلع وتتلهف وتتشوق... لمعرفة من ينال تلك الدار، ومن صاحبها، ومن الذي سيفوز بها؟؟ !! ؛ فحينما يأتي الإيضاح والتفصيل؛ يستدعي الإقناع بالمسموع؛ لأن الكلام بعد الإيضاح يكون أشد وقعا في النفس، وأقوى أثرا على القلب، وأمكن تأثيرا على الجوارح، وأعلي قبولا لدى العقل؛ لكونه جاء والنفس عنه تبحث، وإليه تتطلع، ونحوه ترقب، وإليه تنظر وتنتظر وترغب وتشتاق ... .

كما تلاحم مع الفصل في تأدية الإقناع؛ الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ حيث لم يقل" والعاقبة لهم؛ وإنما آثر الإظهار؛ إعلاء لشأن هؤلاء الذين حققوا ما أراده الله ﷻ فلم يسلكوا مسالك العلو والفساد والطغيان والبغي .... كما أن في الإظهار مزيدا من المدح لهم،

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٠/ ١٨٩.

وحثا على الزيادة من التقوى والاستمرار عليها، والتمسك بها، والعمل على تحقيقها؛ حتى يصل الإنسان إلى ما وعد الله ﷻ به عباده المتقين من فوز ونجاة ونعيم في الدار الآخرة.

كما أن الله ﷻ يبشر هؤلاء ببشارة عظيمة، وعاقبة محمودة، ويربط على قلوبهم، ويطمئنهم، ويبث في نفوسهم راحة نفسية، وسعادة أبدية؛ ومن ثم تناسب الإظهار هنا مع تلك البشارات العظيمة، والجزاء العالي؛ فضلا عن الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والدوام فتصنع أريحية وطمأنينة قوية في القلب، وهذا أدعى وأتم في الحمْل على الإقناع.

هذا: ويستوقف البحث مع ختام القصة بتلك الآية العظيمة، وهذا الختام البليغ؛ ليستحضر معه بداية القصة وما حدث فيها من ربط بين الاستفتاح والختام، فكان أول القصة قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ثم جاء ختامها بقوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا** ﴾ فكما بدأت القصة باستئناف بياني، كذا ختمت باستئناف أيضا؛ للربط على قلب المصطفي ﷺ ولتسليته وتصبيره عن الإيذاء والصد والإعراض ... الذي يواجهه من قومه وعشيرته، فالله ﷻ يخبره ويسوق له تلك القصة وما فيها من العبر والمواعظ...؛ لبيان قرابة قارون بموسي عليه السلام، كأن الله ﷻ يقول: انظر يا محمد ﷺ إلى قارون كيف عاند وطغى وتجبر... ولم يستمع لموسي عليه السلام ؛ فلا تحزن لما تلقاه من قرابتك من كفر وعناد وإيذاء وبغي... فهذا حال قارون مع موسي عليه السلام، وأخيرا اصبر ولا تيأس فإننا كتبنا أن الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، فلا تحزن أو تجزع... فهم محرومون من الدار الآخرة بسبب بغيهم وعلوهم.

ثانيا – مواضع الوصل :

أما مواضع الوصل التي وردت وكان لها دور بارز في الحمْل على الإقناع؛ فجاء الموضع الأول على لسان قوم قارون في أربعة مواطن متتالية في قوله تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ نصائح وافرة، ومواعظ حكيمة، وإرشادات منيرة توجّه بها القوم لقارون كي يقنع ويتعظ، قال الصابوني في تفسيره، أي" اطلب فيما أعطاك الله من الأموال رضي اللهﷻ، وذلك بفعل الحسنات والصدقات والإنفاق من الطاعات. ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ قال الحسن: أي لا تضيّع حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك إيّاه. ﴿وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي أحسن إلى عبادِ الله كما أحسن الله إليك. ﴿وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا تطلب بهذا المال البغي والتطاول على الناس، والإفساد في الأرض بالمعاصي. ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي لا يحب من كان مجرما باغيا مفسدا في الأرض" .(١)

والوصل هنا في المواضع الأربعة في الآية؛ يدل على رغبة القوم في حمْل قارون على الإقناع، ودفعه نحو الأخذ بموجب النصيحة، وتوجيهه نحو العمل بمقتضاها؛ ومن ثم لم يتوقف نصحهم عند حد النهي عن الفرح الذي ورد في الآية السابقة للآية؛ وإنما راحوا يبينوا له وجوه الخير، وكيفية استثمار المال استثمارا نافعا ينفع العبد في حياته وبعد مماته. فجاء الوصل؛ ليساعد على الإقناع، ويرغب قارون في قبول الموعظة، ويحثه على العمل بالنصيحة.

وقد تآزر مع الوصل في تأدية الإقناع؛ التعبير بلفظ" الابتغاء" في مستهل

(١) صفوة التفاسير، تأليف. محمد علي الصابوني ٤١٠/٢، طبعة/ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة/ أولى ١٩٩٧م.

الآية عن طريق أسلوب الأمر ﴿وَابْتَغِ﴾ والابتغاء والبُغية هما الطلب. وفي اختيار التعبير بلفظ الابتغاء؛ دلالة على حرص القوم على حمْل قارون على الإقناع، وأن طلب الدار الآخرة ينبغي أن يكون طبيعته ورغبته ومقصده وهدفه وبغيته... ، فلا يحتاج أن يطلبه، وإنما أن يكون هو هدفه الداخلي، ورغبته الثابتة، وكينونته الباطنية، ويقينه المستقر الراسخ في جوارحه. وهذا أعلى وأشد وأكمل في ترغيبه وتوجيهه نحو الإقناع.

كما تعانق مع الوصل في تأدية الإقناع؛ التأكيد في ذِكر الآخرة بلفظ" الدار" حيث لم يقل مباشرة" وابتغ فيما آتاك الله الآخرة، وإنما آثر لفظ" الدار"؛ لما فيه من دلالة على رغبة القوم في دفْع قارون نحو الإقناع، وقبول النصيحة، والأخذ بالموعظة. كما أن القوم نظروا لقارون فرأوه متكالبا على الدنيا والكنوز والقصور والمباني والزينة... ، فذكروا لفظ" الدار" ؛ ليظهروا له أن البيت والقصر والدار والسكن الحقيقي... الذي تستقر فيه وترتاح وتسعد وتطمئن...؛ هو في الآخرة، فكان ذِكرها بـــ" الدار" ألصق في توجيهه وإرشاده وإقناعه ببيان أنها هي الدار والمستقر التي ينبغي أن يعمل لينالها، ويتطلع لرؤيتها، ويجاهد فتنة النفس بديار الدنيا وقصورها وزخارفها؛ كي يفوز بالدار الباقية الخالدة .

ثم جاءت المواضع الثلاثة من الوصل على لسان القوم أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ جاء العطف في تلك الجمل الثلاث؛ لاتفاقهم في الإنشائية، فعطف النهي في ﴿وَلَا تَنْسَ﴾ على الأمر قبله في ﴿وَابْتَغِ﴾ والوصل بجملة النهي هنا؛ غاية في الإقناع، وحمْل الموعوظ على قبول الموعظة، فجاءت الجملة احتراسا عما قبلها حتى يُقبل قارون على النصيحة ولا ينفر منها، فلما قالوا له ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ خشي القوم أن يتوهم أنه مطلوب منه أن يترك حظوظ الدنيا كلها ولا ينتفع بماله؛ فجاء قولهم ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ ليخبروه أنه لا لوم عليه في أخذ نصيبه من الدنيا من هذا المال؛

شريطة أن لا يكون على حساب الآخرة، والوصل هنا بجملة النهي المعترضة بين جملتي الأمر؛ غاية في توجيه قارون نحو الإقناع، ومراعاة لحاله كي لا يأبي الموعظة، وينفر من النصيحة، ويعرض عن السماع.

ثم جاء الوصل الثالث على لسان القوم أيضا في قوله تعالى: ﴿وَأَحسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ والجملة هنا إنشائية طلبية؛ ومن ثم عطفت على ما قبلها، وهذا يشير إلى غاية القوم في تحقق الإقناع عند قارون؛ فبعد أن رغّبوه في عدم نسيان نصيبه من الدنيا عن طريق جملة النهي المعترضة؛ عادوا يبينوا له فضل الله ﷻ عليه حتى لا يغتر بماله أو يُفتن، وأن يتذكر عظيم إحسان الله ﷻ عليه، وكيف أنه ينبغي أن يقابل هذا الإحسان بالإحسان.

هذا: وقد تعانق مع الوصل في تأدية الإقناع؛ التشبيه، حيث شبه الإحسان بالمال بإحسان الله ﷻإليه؛ لتذكير قارون بإحسان الله ﷻ إليه ، وترغيبه في الإحسان، وحمله علي الإقناع، وتوضيح كيفية إنفاق المال.

كما تآزر مع الوصل في تأدية الإقناع؛ التعبير بلفظ" إليك" دون" عليك" ؛ لما في لفظ" إليك" من دلاله على الغاية والسهولة، واللذان يدلان على يُسر الله ﷻ ورحمته ولطفه بعباده، وكيف أنه ﷻيسوق لهم من الإحسان الوافر الكثير الذي لا يعد ولا يحصى. وحذف متعلق الإحسان؛ يدل علي عموم إحسان الله ﷻعلى قارون وتنوعه واختلافه وعدم الإحاطة به في الذكر لكثرته وتعدده. وكذا يدخل مع قارون كل مخلوق من المخلوقات، فكل له نصيب من إحسان الله ﷻ ، فقد كتب الإحسان على كل شيء كما أخبر المصطفي ﷺ في قوله" إن الله كتب الإحسان على كل شيء...".(١)

ثم جاء الوصل الرابع على لسان القوم أيضا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ لتحذير قارون وتنفيره من البغي والكبر والعلو... . وجاء النهي هنا عقب الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

(١) صحيح مسلم، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي ٣/ ١٥٤٨، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت .

مع أن الأمر بالإحسان يقتضي النهي عن الفساد؛ لبيان أهمية النهي عن الإفساد، ومدي خطورته وشناعته. كما أن الوصل؛ يُظهر رغبة القوم في دفْع قارون نحو الإقناع، وتوجيهه نحو الأخذ بموجب الوعظ وسماع النصح. والوصل هنا يتقابل مع الفصل في الآية السابقة : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ ليحققا معا وجوب الاقتداء والاهتداء بكل أوامر الله ﷻ .

كما أن ترتّب النهي عن الفساد بعد النهي عن الفرح؛ يشير إلي خطورة الفرح، وكيف أن هذا النوع من الفرح الذي يؤدي إلى الغرور والعُجب؛ يُوقع الإنسان في شر أكبر، ويجره إلى سوء أعظم، ويسوقه إلى البغي والفساد، وهذا أنكي وأقبح!! ، وكلاهما – الذي يبلغ هذا الحد من الفرح فيودي به إلى الفساد – يُحرما من محبة الله ﷻ وكنفه ورعايته.

ومن هنا آثر القوم النهي عن الفرح في الأول، ثم أتبعوه بجملة من الأوامر والنواهي؛ حتى يقنع قارون، ويُقبل علي السماع، ويعمل بالنصيحة، ويأخذ بموجبها، ويسعي نحو تحقيق محبة الله ﷻ فلا يفرح فرحا يشوبه الكبر والبطر والغرور... ، ولا ينسى حق الله ﷻ في المال الذي في يديه، ولا يستخدمه في الإفساد والفساد؛ حتى لا يندم ويهلك ويخسر بعد فوات الأوان.

وهكذا بادر القوم بنُصح قارون بجملة من النصائح الغالية، والمواعظ الحكيمة الجليلة؛ كي يحملوه علي الإقناع، وقد انتظمت الآية وتآلفت وتطابقت وتشكّلت في خمس جمل تنوّعت بين الأمر والنهي وختمت بالتأكيد؛ كي يقنع قارون ويبادر نحو السماع، ويأخذ بالنصيحة، ويعمل بالموعظة ويقبل علي التنفيذ والتطبيق. قال الباقلاني معقبا علي تلك الآية" وهي خمس كلمات، متباعدة في المواقع، نائية المطارح، قد جعلها النظم البديع أشد تألفا من الشيء المؤتلف في الأصل، وأحسن توافقا من المتطابق في أول الوضع".(١)

(١) إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، تحقيق. السيد أحمد صقر ١/ ١٩٤، طبعة/ دار المعارف، القاهرة، طبعة/خامسة١٩٩٧م.

أما الموضع الثاني من الوصل؛ فقد جاء علي لسان أولي العلم وهم يوجهون النصح والموعظة إلى الذين غرّتهم الحياة الدنيا، وغرّهم ما فيه قارون من زينة وكنوز... ، فحاول أولو العلم إقناعهم بأن ما عند الله ﷻخير وأبقى، فجاء الوصل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ وقد جاء هذا القول مترتبا علي ما قبله في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

والعطف بـــ" الفاء" في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ﴾ أتى مترتبا علي ما قام به القوم من وعظ ونصح وإرشاد... لقارون؛ لعله يقنع ويتعظ؛ فجاء العطف بـــ" الفاء" ؛ ليدل علي الترتيب والتعقيب، وما فيه قارون من سرعة وعجلة في الرد، فلم يتعظ، ولم يقنع، ولم يسمع، ولم يأخذ بنصيحة؛ وإنما هبّ مسرعا وخرج في زينته مُظهرا غروره، ومُبديا عتوه، ومعلنا كبرياءه وتبختره ....، ومُوحيا برفضه وإبائه وعدم اقتناعه بأي قول أو وعظ أو نصيحة.

وهذا الخروج الذي قام به قارون أغرى المفتونين في الدنيا الراغبين في زينتها فبادروا بتمنّي مِثل ما فيه قارون؛ فاقتضى ذلك التغاير والتنوع في القصة؛ فجاء الوصل للتوسط بين الكمالين في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ليبين اختلاف الحال وتباينه، وتغيره وتنوعه، وأن هناك طائفة لم تغتر بحال قارون وزينته وكنوزه... ؛ تلك الطائفة التي تؤثر الآخرة، وقلوبهم متصلة بالله ﷻ ، فعندهم من الاعتصام والتوكل والرغبة في ما عند الله ﷻ ؛ ما يكفيهم ويُغنيهم من أن يفتتنوا بزينة، أو يغتروا بكنوز، أو يفخروا بمال، أو يعجبوا بزخارف.

فجاء قول أولي العلم بطريق الوصل؛ رغبة في حمْل أصحاب الدنيا علي الإقناع، والأخذ بالنصيحة، وتغيير رغبتهم الملهوفة، وتوجههم الطامح، وتلهفهم السريع في كل ما عند قارون.

هذا: وقد تعانق مع الوصل في تأدية الإقناع؛ التعبير بلفظ" العلم" في جانب من بادروا إلى دفْع رغبة الطامعين في الدنيا، حيث لم يقل" وقال أصحاب التقوى، أو الإيمان" ؛ وإنما آثر أرباب العلم في الذكر؛ ليوقفنا على لفتة جميلة؛ وهي أن من تعلم وعرف حق العلم؛ علم أين الثواب الخالص، والجزاء العظيم، والفوز الحقيقي؛ ووصل إلى التقوى والإيمان وحققهما.

ويرى البحث – على سبيل المقاربة والمسامحة لا القطع – ؛ أن تخصيص ذِكر العلم جاء هنا ليتقابل مع عِلم قارون الذي ادعاه في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ فعِلم هؤلاء يتقابل مع علم قارون؛ لكن شتان بين العلمين!! ، فعلم قارون لم ينفعه وإنما أورده الهلكة والخيبة والخسران والدمار والخسف... ، فهو جهل بالنسبة للعلم الحقيقي الذي يصل بصاحبه إلى الفهم الحقيقي، والمعرفة الكاملة، والاستقامة في النفس، وتحقيق الرشد والصلاح... ، وهذا ما وصل إليه هؤلاء، فلم يوردوا موارد الهلكة والخيبة والخسران... كما هو حال قارون؛ وإنما وصلوا إلى الفهم المستنير، وعلموا العلم الحق، والمعرفة الصحيحة، والتدبر الجلي، والنظر الثاقب؛ فوصلوا بهم إلى النجاة والفوز والسعادة... .

ومن هنا لم يُقابل العلم الأول الذي ادعاه قارون بالتقوى أو الإيمان؛ لئلا يُفهم أن المتقي والمؤمن ينجُوان من الهلكة والخسران... وأن العالم قد يقع فيها، وهذا لا يكون!!؛ وإنما الذي يعلم حقّ العلم، ويُؤتَي حُسن الفهم والمعرفة والتدبر...؛ هو الذي ينجو ويفوز ويصل إلى درجتي الإيمان والتقوى، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ والذي وصل إلى

درجة الخشية من الله ﷻبعلمه وفهمه ومعرفته ونظره... ؛ فهو من باب أولي يكون مؤمنا تقيا مخلصا صالحا .... قال ابن هبيرة – رحمه الله – " إيثار ثواب الآجل على العاجل حالة العلماء؛ فمن كان هكذا فهو عالم، ومن آثر العاجل على الآجل فليس بعالم". (١)

كما تآزر مع الوصل في تأدية الإقناع؛ الطباق الذي يُلمح بين علم قارون الفاني الزائل... الذي أورده الهلاك والسقوط والخسف... ؛ وبين العلم الحقيقي الذي بلغه هؤلاء ووصلوا به إلى الاستقامة والاعتدال والرشاد والهداية...، فلم يغتروا أو يُفتنوا بما عند قارون؛ وإنما توجهوا ينصحون غيرهم، ويرشدوهم نحو الصواب، ويبينوا لهم طرق الفوز، ومسالك النجاة...، وهذا هو العالم الحقيقي الذي عرف حق العلم، وباطن المعرفة والفهم؛ فهو يبادر بنصح غيره وإرشاده نحو كل ما فيه النجاة والفوز... في الدنيا والآخرة.

كما تناغى مع الوصل في تأدية الإقناع؛ ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ فجاءت الفاصلة بأسلوب القصر؛ لبيان أن المنزلة والمكانة والدرجة العالية في الآخرة؛ لا ينالها إلا من صبر على أداء ما طلب منه، واجتنب كل ما حرم عليه، ورضي بقضاء الله ﷻوحكمته وتدبيره لخلقه، وأنفق ماله في الوجوه التي تحقق له السعادة، وكذا للمجتمع حوله.

وجملة ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ يحتمل أن تكون مِن قول أولي العلم عطفا على قولهم الأول؛ كي يرشدوا أولئك المفتونين بزينة قارون نحو الصبر؛ فهو باب الفوز، ومسلك النجاة، ومفتاح الحصول على أعلى الثواب،

---

(١) الذّيل على طبقات الحنابلة، تأليف. الإمام الحافظ. عبد الرحمن بن رجب، تحقيق وتعليق. د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ٢/ ١٤٧، طبعة/ مطبعة العبيكان، الرياض.

كما قال الله ﷻ ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [1]ويحتمل أن تكون معترضة من عند الله ﷻ؛ ليُعلم عباده فضيلة الصبر، وجزاءه العظيم الأوفى الذي لا يعادله جزاء.

وإذا كانت الجملة من عند الله ﷻ ؛ فإن فيها تسلية وتخفيفا وتطرية للنبي ﷺ على ما يلقاه من أذى من المشركين؛ فجاءت قصة قارون لحث المصطفي ﷺعلى الإقناع بعد ما وجده من قومه من كفر، وما واجهه من عناد، وما حدث له من إيذاء، فكأن الله ﷻ يقول له لا تيأس ولا تحزن... فقد واجه موسي عليه السلام مثل ذلك...، وهذا ما ذكره البحث أعلى في نهاية التمهيد؛ فجاءت الفاصلة هنا من عند الله ﷻ؛ للتخفيف عن كل ما يلقاه المصطفي ﷺ من أذى وتآمر من قِبل المشركين، فالله ﷻ يقول له اصبر؛ فإن العاقبة والفوز والنصر والنجاة... للصابرين.

والذي يرتضيه البحث – على سبيل المقاربة والمسامحة لا القطع – ؛ أن الجملة من قول أولي العلم؛ لأن توجيه المفتونين المغترين الملهوفين الطامعين... بزينة قارون نحو ثواب الله ﷻوجزائه، وبيان أنه هو الباقي، وأن الخير فيه، والفوز يكون بحصوله، والنجاة تكون بتحقيقه؛ كل هذا يدل على الرضى والثقة والاطمئنان والاستقامة... التي بلغها أولو العلم؛ ومن ثم بادروا إلى بيان فضل الصبر، وعِظم جزائه وثوابه لمّا شاهدوا تهافت وتطلع واغترار... الذين يريدون الحياة الدنيا إلى ما عند قارون؛ ومن ثم كانوا بحاجة إلى من يوجههم ويُظهر لهم فضل الله ﷻوجزاءه وثوابه وعطاءه... العظيم الباقي الخالد... وكل هذا الثواب والجزاء والعطاء... إنما يناله من يصبر على كل ملذات الدنيا وشهواتها ومفاتنها وإغراءاتها...، ومن هنا بادر أولوا العلم بتوجيه هؤلاء نحو الصبر. والوجهان لا يتدافعان.

---

(١) سورة الزمر، الآية ١٠.

أما الموضع الثالث والأخير من الوصل للتوسط بين الكمالين؛ فقد جاء على لسان القوم الذين أعجبتهم زينة قارون وتمنوا حصولها؛ لكنهم عدلوا عن هذا بعد أن شاهدوا وعاينوا ما حدث له من خسف وهلاك ودمار؛ فأظهروا تندمهم واقتناعهم بما عند الله ﷻ، فجاء قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ في هذه الآية أبدى القوم اقتناعهم بخطاب أولي العلم لهم، ونصحهم إياهم، كما أظهروا ندمهم وتعجبهم من لطف الله ﷻبهم، ورحمته لهم، وأن ما يختاره فيه الخير للعبد وإن غفل العبد عن ذلك، فلو أن الله ﷻفتح باب الفهم لعبده في المنع؛ لعاد المنع هو عين العطاء، وقد جاء الوصل في الآية مترتبا على قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ يدل العطف بـــ" الفاء" على الترتيب والتعقيب والسرعة التي حدثت في تعجيل العذاب بعد أن تمادي قارون في بغيه وفساده وجحده لفضل الله ﷻ عليه؛ حتى شاهد ما حلّ به الذين تمنوا مكانه بالأمس؛ ليأخذوا العظة والعبرة ... ؛ وليعلموا أن الله ﷻ يمهل للظالم ثم يأخذه بغتة حيث لا منجي ولا مفر ولا مهرب.... وهذه موعظة وعبرة وآية... لكل ظالم تخول له نفسه الفساد والظلم والطغيان والتجبر... ويظن أنه بمأمن ومنجى من عقاب الله ﷻ؛ فالله ﷻ يمهله حتى إذا بلغ ذروة الطغيان والزهو والبطر والإعجاب... بأفعاله ونفسه التي باتت ترى الظلم مباحا وتبرئ لظلمها وفسادها وبغيها... في الأرض؛ هنا تأتي إرادة الله ﷻ وتتوقف كل المجريات والمقادير؛ ليأتي العقاب الحاسم، والردع القاطع، والجزاء المتين في لمحة سريعة وعاجلة كما حدث لقارون من خسف

وهلاك ودمار... لم يكن بعده انتصار، فلم تنفعه نفسه ولا من حوله من حاشيته الذين أيدوه وناصروه، ولا ماله ولا سلطانه.

ويظهر للبحث تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ للاهتمام برأس الطغيان، وأصل الظلم، ومنبع الفساد... ، وأن الله ﷻ مُطلع عليه؛ فحينما يأتي العقاب يُوجّه سريعا إليه، ويسلط أولا عليه، ثم يصيب من حوله من ناصرين وأعوان وحاشية... ، أو أشياء أحدثها في الكون لا تُرضي الله ﷻ ولا تتوافق مع شريعته.

كما جاء ذِكر الدار في الخسف؛ للإشارة إلى أن الله ﷻ غني عن كل متعلقات أصحاب الظلم والطغيان والفساد... ، وأن الخسف لم يكن رغبة في رجوعها وأخذها. ومن المحتمل أن يكون الذكر جاء لكونها كانت سببا في طغيانه وتجبره وتكبره... ؛ فشملها الخسف كي يتعظ كل متعظ، ويعتبر كل معتبر، فلا يستخدم غناه وماله وسلطته... في التجبر والطغيان والظلم... ؛ فهذا لن ينفعه، وسيحُل بكل ما يمتلكه الهلاك والفناء والزوال... .

ثم جاء الوصل عقب هذه الآية مُبينا حال الذين تمنوا زينة قارون، وكيف صاروا، ومآلهم بعد أن شاهدوا ما نزل بقارون من خسف وهلاك ودمار...؛ فأظهروا الاقتناع التام المشوب بالندم والتحسر والتعجب...، فاقتنعوا بما في أيديهم، وعلموا فضل الله ﷻ عليهم، ورحمته إياهم، ولطفه بأحوالهم؛ فجاء على لسانهم قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ...﴾ ليبرهنوا عن ندمهم وأسفهم... على تمنيهم ما فيه قارون من زينة، وأظهروا اقتناعهم بفضل الله ﷻ عليهم، وأنه لولا رحمته ﷻ بهم؛ لأدركهم ما أدرك قارون من هلاك.

هذا: وقد تعانق مع الوصل في تأدية الإقناع؛ المجاز في قوله تعالى: ﴿مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ حيث عبّر عن الزمن الماضي القريب بلفظ الأمس؛ إشارة

إلى سرعة الحدث الذي حلّ بقارون، وسرعة تخلّي القوم عنه وعن زينته بعد أن شاهدوا ما حدث له. وهذا ديدن كل زمان ومكان، فرأس الظلم والطغيان حالما يسقط؛ سرعان ما يتخلى عنه من حوله، ويتبرأ منه أعوانه، وكل من كانوا يتعطشون للقرب منه لنيل رضاه أو شيء مما يحوز ويملك... ، فليتعظ كل ظالم، وليتدبر كل طاغية، وليعتبر كل جبار ولا يغتر بمكانته وسلطته وماله... ولا بمن حوله من أعوان.

كما تناغم مع الوصل في تأدية الإقناع؛ المجاز في قوله تعالى: ﴿مَكَانَهُ﴾ فذكر المحل وأراد الحال، فالقوم تمنوا حالة قارون التي فيها من غنى وكنوز وزينة وخدم ورفاهية... ، والمجاز فيه دلالة على شِدة تعلق القوم بكل ما يمتلكه حتى الأماكن والجدران تعلقوا بها من شدة إعجابهم، وقوة تلهفهم، وزيادة تمنيهم وطمعهم.... كما في التعبير بالمجاز إشارة وتنبيه للقوم – وكل متأمل في القصة – حتى لا يطلبوا ما في أيدي غيرهم مهما كانت مكانة ما يشاهدوه؛ فقد يكون ما فيه الإنسان الآخر من بهرجة وزينة وزخرف ومكانة... وبالا عليه، ونقمة له، وحسرة على نفسه؛ فينبغي أن تتعلق النفوس بكل ما عند الله ﷻ وتؤمن بقدره وترضى بقضائه.

كما تآزر مع الوصل في تأدية الإقناع؛ ذِكر لفظ العباد في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ حيث لم يقل" يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر" وإنما آثر لفظ" العباد" ؛ لبيان أن بسْط الرزق وقدْره؛ هو من تصرفه سبحانه في ملكه، ومن تدبيره لعباده، ومن حكمته لمن بسط له، ورحمته لمن قدَر عليهم؛ فالجميع عباده؛ فوجب منهم الرضا، وحقّ عليهم الاقتناع، ولزم منهم الشكر والحمد... بما قسَم الله ﷻ لهم، وما كتبه عليهم وارتضاه لهم. وهذا يدل على رجوع القوم عن تمنيهم كنوز قارون، وإقلاعهم عن إعجابهم بزينته، وندمهم عن رجائهم وطمعهم ولهفتهم في ما

عنده، واقتناعهم بما في أيديهم، ورضاهم بقسمة الله ﷻ ، واعترافهم بفضله، وإيمانهم برحمته وحكمته في تدبير شئون عباده؛ مما دفعهم إلى أن يقولوا هذا القول في ندم وتحسر، وينطقوا به ويرجعوا عن تمنيهم في جهر ليُسمعوا من حولهم. قال ابن عاشور" وَمَعْنَى يَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَجْهَرُونَ بِذَلِكَ نَدَامَةً عَلَى مَا تَمَنَّوْهُ وَرُجُوعًا إِلَى التَّفْوِيضِ لِحِكْمَةِ اللَّهِ فِيمَا يَخْتَارُهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ". (١)

كما تناغى مع الوصل في تأدية الإقناع؛ حذف متعلق المنّ في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ وهذا يدل على اقتناع القوم في كل ما يقولوه، كما يظهر تغلغل الندم في نفوسهم؛ ومن ثم قناعتهم بحالهم وما في أيديهم. كما أن الحذف يدل على رغبتهم في عدم إيقاعه على شيء بعينه، ففضل الله ﷻ عليهم كثير، فقد يكون المن أن حفظهم من رزق كرزق قارون فوقعوا في طغيان كطغيانه، أو يكون المن أن حفظهم ﷻمن أن يكونوا من شيعته فيُخسف بهم كما خسف بمن مع قارون، أو يكون المن أن ثبّت الله في نفوسهم الإيمان، أو يكون المن أن سخر اللهﷻ لهم أهل العلم والإيمان الراسخ، والاستقامة التامة؛ فأرشدوهم إلى حسن الإيمان والرضا، والطمع في ما عند الله ﷻ . وكلها معان لا تُمتنع؛ وإنما تُظهر اقتناع القوم بما يقولون، ورغبتهم في الاعتراف بفضل الله ﷻ، والتوجه بالشكر له ﷻ على أن عصمهم وحفظهم وسترهم وثبتهم ووقاهم ... من رزق كرزق قارون فنجوا وفازوا وسعدوا... ولم يهلكوا ويخسروا ويُخسف بهم كما هلك وخسر قارون.

(١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٢٠/ ١٨٦.

الخاتمة

الحمد لله على ما يسر وأعان، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد صلي الله عليه وعلى آله وأصحابه في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم وبعد: –

فهذا ما وفقني الله ﷻ لبيانه وشرحه في بلاغة أساليب الإقناع في قصة قارون، وبفضل الله ﷻ تمت تلك الدراسة، وفي النهاية لا أدعي في عملي الكمال، فإنما أنا بشر أصيب وأخطئ، وما هذا العمل إلا سعي واجتهاد أتلمس به الخطى للسير على درب مشايخي، والله ﷻ من وراء القصد.

وفي الخاتمة أكشف عن أهم النتائج المستفادة من هذه الدراسة، وهي كالآتي :

أولا – اتضح للبحث دور أساليب الإقناع البلاغية وأثرها في الحوار الذي اتسمت به القصة؛ فكان لكل أسلوب ولفظ وحرف وصوت؛ دور في إثراء الحوار الإقناعي، وتحقيق الهدف المنشود، والغاية المقصودة من لين أو شدة، أو حث على قبول موعظة ونصيحة، أو زجر أو أمر أو نهي....

ثانيا – كان للأساليب البلاغية دور كبير في تحقيق الإقناع؛ فعملت تلك الأساليب على تقوية الحوار الإقناعي، وتأكيد مدلوله، وبثّ دوافعه، ونقل الانفعال النفسي الذي يجول بنفس قائله؛ فمن ذلك ما جاء على لسان أولي العلم من وعظ لأولئك المفتونين بالدنيا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ فجاء أسلوب القصر؛ ليبرز المعايير، ويغير التفكير، ويبين الوجهة، والكفة الفائزة، ويرفع اللّثام، ويؤكد تلك القوة التي أراد أهل العلم أن ينقلوها إلى الموعوظين، وأن الدار الآخرة من ينالها يحتاج إلى قوة الجوارح، ورسوخ الإيمان، وثبات العقيدة،

والابتعاد عن هوى النفس وميولها ورغباتها؛ وكل هذا إنما يتحقق بالصبر؛ فأتى القصر ليحقق المطلوب، ويدعم الإقناع، ويشد من مدلوله ودلالته، فقصر الفوز على من يصبر على فتنة الحياة وملذاتها وإغرائها...، وعلى الحرمان، ويصبر على الأعمال الصالحة؛ كي يصل إلى الفوز الحقيقي وهو الفوز بالجنة.

ثالثا – اتسمت القصة في ختامها بالخطاب الإقناعي الذي يبث الطمأنينة في القلوب التي تتعلق بالله ﷻ وبما عنده من نعيم وثواب، فجاءت الخاتمة بأسلوب بلاغي يحقق للقلوب الراحة النفسية، والطمأنينة الروحية، والسكينة القلبية، والسعادة الأبدية، والعاقبة المحمودة التي تسر وتبهج وتسعد بها تلك القلوب وترتاح وتسكن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ فكان ختام القصة غاية في الإقناع لأولئك الذين صرفوا قلوبهم عن الدنيا، ولم يغتروا بمفاتنها وزينتها الفانية؛ فجاءت البشارة العظيمة لتعوض صبرهم، وتداوي تعبهم، وتضمد جراحهم، وتمسح عنهم كل المشقات التي تكبدوها في طريق الإيمان، والتخلي عن شهوات الدنيا ومفاتنها؛ لتبعث في نفوسهم جوا من الرحمة واللطف والحنان والعناية والسكينة... من قِبل الله ﷻ جزاء لصبرهم، وثوابا لجهدهم واستعانتهم بالله ﷻ ، وطمعهم ورغبتهم فيما عنده.

رابعا – أظهرت القصة أن من واجب الدعاة التحذير والإنذار، وتوجيه الناس نحو ما ينفعهم ويصلحهم، وعدم تركهم يلهون ويلهثون وراء الملذات التي تفتنهم في دنياهم، وتصرفهم عن آخرتهم؛ وكان ذلك – التحذير والوعظ – في أسلوب بلاغي غاية في الإقناع؛ فجاء خطاب أولي العلم لمن انبهروا وفتنوا بزينة قارون؛ ليبينوا لهم خطأ نظرتهم، وتعجلهم في تصرفهم وطلبهم وتمنيهم زينة قارون، فجاء على لسان أولي العلم قوله

تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ فلفظ" ويل" للتعجب المشوب بالزجر، وليس دعاء على المخاطَبين؛ لأن ذلك لا يتناسب مع مقام الوعظ، ومع رغبة الواعظ في حمْل الموعوظ على الأخذ بالموعظة، وسماعها وعدم النفور منها، فكان لفظ" الويل" للدلالة على تعجب أولي العلم من تعلق نفوس هؤلاء بزينة الدنيا التي رأوها عند قارون دون أن يرجوا ويطلبوا ويتعلقوا... بثواب الله ﷻ . ومن هنا قدّم أولوا العلم لفظ" الثواب" ؛ ليستميلوا نفوس هؤلاء، وتتشوق نفوسهم إلى الأخذ بالنصيحة، وتتعلق قلوبهم بما يسمعون؛ ومن ثم تقع الموعظة عندهم موقع إقناع وقبول وعمل وأخْذ وتطبيق... .

خامسا – أظهرت القصة أن من واجب الدعاة والقوم الذين يعيشون في محل واحد التحذير والإنذار، وعدم ترك الفاسد أو الطاغي يلهو ويلهث ويجول بظلمه وطغيانه وتكبره... ؛ وإنما توجيه النصح له، ووعظه بأكثر من فكرة، وترغيبه بعدة طرق، وهذا ما تم مع قارون، فقد نصحه القوم بأسلوب بلاغي كان غاية في الحمْل على الإقناع والسماع؛ لعله يتعظ ويقنع ويتوقف عن أفعاله التي يفعلها؛ فجاء على لسانهم قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ فالمتأمل في خطاب القوم؛ يلمس حرصهم على توجيه قارون نحو الإقناع، ورغبتهم في حمْله نحو الأخذ بالموعظة، فبدأوا بالنهي في ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ ثم ذكروا تعليلا للنهي وأكدوا الجملة في ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ثم تخيّروا الأمر في﴿وَابْتَغِ﴾ ثم رغبوا في استمالة نفس قارون حتى لا ينفر من

الموعظة؛ فأتي النهي في﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ثم أعقبوه بالأمر مرة أخرى في ﴿وَأَحْسِنْ﴾ ثم جاء الختام بالنهي المعلل والمؤكد بأكثر من مؤكد في﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾؛ كل هذه الأساليب البلاغية كانت غاية في الإقناع، وترغيب قارون نحو سماع النصيحة، والأخذ بموجبها، والعمل بمقتضاها.

سادسا – دلّت القصة على أن قارون كان من قوم موسي عليه السلام ورغم هذا لم تمنعه قرابته من عذاب الله ﷻ بعد أن طغى وتجبر وتكبر وأفسد... ، وإنما جاء في شأنه قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ فجاءت الآية معطوفة على ما قبلها بـــ" الفاء" ؛ لبيان سرعة حصول الجزاء والعقاب من الله ﷻبعد أن طغى قارون وتجبر... ولم يأخذ بالنصيحة والموعظة؛ وإنما خرج في بطر وكبر وفخر واستعلاء وزينة... فأغرى من حوله ممن أرادوا زينة الدنيا. فما أحوجنا اليوم إلى أن نأخذ العظة من درس قارون وما حدث له، وأن يبدأ كل من يمتلك مالا في استغلاله استغلالا صحيحا، ولا ينسي الفقراء والمساكين والمحتاجين...، ولا يتبختر عليهم، ويتعالى عليهم، ويعرف أنهم محرومون ومع هذا يُظهر أمامهم المزيد من البزخ والترف والزينة...، وكذا لا ينسى فضل الله ﷻ عليه ولا يعتز ولا يتعالى، فالله ﷻ هو الحكم العدل لا يظلم أحدا، وعقابه لا يمنعه مانع ولا يرده شافع، ولا ينفع عنده نسَب ولا قبيلة؛ إذا بغي الإنسان وتجبر وطغى، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[1] وقال : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١).

سابعا – أبانت القصة عن أن الغِنى والفقر لا يدلان على رضا الله ﷻ أو سخطه على عبده، فالله ﷻ يعطي المال للخلق أجمعين مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾(٢) فهذا قارون أعطاه الله ﷻما أعطاه من المال والكنوز... ثم خسف به وبداره الأرض جزاء لبغيه وتجبره... ولم يكن المال دليلا على رضا الله ﷻعليه. وعلى العكس قد يُحرم العبد من المال الوفير وهو عند الله ﷻعظيم، ومنزلته عالية، وجزاؤه لا يقارن به جزاء، والله ﷻراض عنه ويحبه ويحبب فيه الخلق أجمعين.

ثامنا – أجْلت القصة عن رفض الله ﷻللتكبر والطغيان؛ في أسلوب بليغ هو غاية في الإقناع لكل من يتأمله؛ لما اشتمل عليه من بلاغة إقناعية يأخذ بها من أراد النجاة والفوز، ويتعظ ويقنع بها من كان هذا دأبه وعادته – أعاذنا الله وإياكم من شر التكبر والطغيان – إن هو أحسن التدبر والتأمل والنظر في كتاب الله ﷻ ؛ فأتى قوله تعالى في ختام القصة ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ غاية في الإقناع والسماع والقبول. فالمتأمل في نظم الآية؛ يرى ما بها من أساليب بلاغية جاءت للإقناع، ولتوجيه النفوس نحو ما ينفعها، ولتشويق القلوب لذاك الأمر الذي ينقذها من العذاب، ويوصلها للنجاة، وينقلها لشط الفوز؛ فجاء اسم الإشارة المستعمل للبعيد في مستهل الآية ﴿تِلْكَ الدَّارُ﴾؛ لتشويق نفوس السامعين إلى معرفة المُشار إليه؛ حتى تقنع

---

(١) سورة غافر، الآية ١٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٠.

نفوسهم بما يسمعوه، كما في التعبير باسم الإشارة؛ تعظيم لشأن الدار الآخرة، وأنها بعيدة المنزلة، فمن أراد الفوز بها؛ فليجعل قلبه حاضرا في كل ما أمر الله ﷻبه أو نهى عنه. ثم جاء التعبير بالمضارع في ﴿نَجْعَلُهَا﴾ حيث لم يقل مباشرة" تلك الدار الآخرة للذين" وإنما آثر إدخال المضارع؛ ليصنع تشوقا وتطلعا في النفوس مِثل ما حدث من اسم الإشارة في مستهل الآية. والمضارع شدّ من أزر الإقناع الذي تبثه الآية، وقوّى من وقعه؛ لما في صيغته من دلالة على استمرار تحضير وتجديد تلك الدار لأولئك الذين لم يفعلوا بغيا ولا علوا ولا فسادا... في الأرض؛ وبهذا تزداد نفوسهم تشوقا إلى معرفة صفات من تكون له تلك الدار، وتسعى كل نفس إلى التحلي بتلك الصفات؛ كي تفوز وتسعد بتلك الدار الآخرة. ثم أتى الإيضاح بعد الإبهام في قوله ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾؛ ليكون أشد وقعا في النفس، وأقوى أثرا على القلب، وأقوى تأثيرا على الجوارح، وأعلى قبولا لدى العقل؛ لكونه جاء والنفس عنه تبحث، وإليه تتطلع، ونحوه ترقب، وإليه تنظر وتنتظر.

وبعد: – فهذا هو جهدي القليل، فإن كنت قد وفقت فلله ﷻالفضل والمنة، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني تأملت وعشت في رحاب القرآن الكريم، وأسال الله ﷻ أن يجبر تقصيري وزللي فهو صاحب الكمال والجلال وهو وحد المنزه عن التقصير.

فهرس المصادر والمراجع

١ – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة/ دار التراث القاهرة، طبعة/ ثالثة ١٩٨٥ م.

٢ – إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء – دراسة نقدية ومقارنة –، د. محمد موسى الشريف، طبعة/ دار الأندلس الخضراء، جدة.

٣ – إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، تحقيق. السيد أحمد صقر، طبعة/ دار المعارف، القاهرة، طبعة/خامسة ١٩٩٧م.

٤ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي، تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة/ أولى ١٤١٨هـ.

٥ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس المهدي الفاسي الصوفي، تحقيق. أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر/ د. حسن عباس زكي، القاهرة، طبعة/ ١٤١٩هـ.

٦ – بلاغة الإقناع – قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين ﷺ –، الباحث. رائد حاكم الكعبي، طبعة/ العتبة العباسية المقدسة، العراق، ٢٠١٤م.

٧ – البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق. عبد السلام هارون، طبعة/ دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

٨ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، طبعة/ الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ هـ.

٩ – تفسير أبي السعود – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف. أبو السعود العمادي، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠ – تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء بن كثير القرشي البصري، تحقيق.

محمد حسين شمس الدين، طبعة/ دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة/ أولى ١٤١٩هـ.

١١ – التفسير القرآني للقرآن، تأليف. عبد الكريم يونس الخطيب، طبعة/ دار الفكر العربي، القاهرة.

١٢ – تفسير الماوردي – النكت والعيون – لأبي الحسن علي البغدادي الشهير بـ الماوردي، تحقيق. السيد بن عبد المقصود، طبعة/ دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣ – تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، طبعة/ مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، طبعة/ أولى ١٩٤٦م.

١٤ – تفسير النسفي – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، تحقيق. يوسف علي بديوي، مراجعة. محيي الدين ديب، طبعة/ دار الكلم الطيب، بيروت، طبعة/ أولى ١٩٩٨م.

١٥ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف. عبد الرحمن السعدي، تحقيق. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، طبعة/ مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة/ أولى ٢٠٠٠م.

١٦ – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق. أحمد محمد شاكر، طبعة/ مؤسسة الرسالة، طبعة/ أولى ٢٠٠٠م.

١٧ – الخطاب الحسيني الشريف في ألطف قراءة في وسائل الإقناع البلاغية، د. عهود عبد الواحد العكيلي، طبعة/ الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠١٧ م.

١٨ – دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق. محمود شاكر، طبعة/ مطبعة المدني، القاهرة، طبعة/ ثالثة ١٩٩٢م.

١٩ – ديوان عبيد بن الأبرص، شرح. أشرف أحمد عدرة، طبعة/ دار

الكتاب العربي، بيروت، طبعة/ أولى١٩٩٤ م.
٢٠ – الذّيل على طبقات الحنابلة، تأليف. الإمام الحافظ. عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق وتعليق. د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة/ مطبعة العبيكان، الرياض.
٢١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي، تحقيق. علي عبد الباري عطية، طبعة/ دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة/ أولى ١٤٣١هـ.
٢٢ – السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف. شمس الدين محمد الخطيب الشافعي، طبعة/ مطبعة بولاق، القاهرة، طبعة/ ١٢٨٥هـ.
٢٣ – شرح ديوان المتنبي، تأليف. عبد الرحمن البرقوقي، طبعة / مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢م.
٢٤ – صحيح مسلم، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥ – صفوة التفاسير، تأليف. محمد علي الصابوني، طبعة/ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة/ أولى ١٩٩٧م.
٢٦ – فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف. أبو الطيب الحسيني البخاري القنّوجي، مراجعة وتقديم. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، طبعة/ المطبعة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢م.
٢٧ – فتح القدير للشوكاني، طبعة/ دار ابن كثير، دمشق، طبعة/ أولى ١٤١٤هـ.
٢٨ – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، تأليف. نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ

علوان، طبعة/ دار ركابي للنشر، مصر، طبعة/ أولى ١٩٩٩م.
٢٩ – لطائف الإشارات – تفسير القشيري –، تأليف. عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق. إبراهيم البسيوني، طبعة/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٣٠ – معارج التفكر ودقائق التدبر لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، طبعة/ دار القلم، دمشق، طبعة/ أولى ٢٠٠٢م.
٣١ – معجم تهذيب اللغة، تأليف. أبو منصور الهروي، تحقيق. محمد عوض مرعب، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة/ أولى ٢٠٠١م.
٣٢ – مفاتيح الغيب – التفسير الكبير – للرازي، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة/ ثالثة ١٤٢٠هـ.
٣٣ – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق. صفوان عدنان الداودي. طبعة/ دار القلم، دمشق، طبعة/ أولى ١٤١٢هـ.
٣٤ – من بلاغة القرآن لأحمد أحمد بدوي، طبعة/ دار نهضة مصر.

Sources and references

1- Al Itqan fi Eulum Al Quran by Alsuyuti, implemented by/ Muhamad Abu alfadl Irahim, the publisher / DarAlturath Cairo, third edition 1985 AD.

2- Iejaz Al Quran alkarim bayn Al Imam Alsuyutii wa leulama' Critical and Comparative Study, Dr. Muhamad Musaa Alsharif, the publisher n/ Daral'andalus alkhadra', jida.

3- Iejaz Al Quran by Abi Bakr Albaqlani, implemented by. Alsayid Ahmad Saqra, the publisher / DarAlmaearifi, Cairo, fifth edition 1997m.

4- Anwar Al Tanzil and Asrar Altaawil by Nasir Aldiyn Albaydawi, implemented by/ Muhamad Abd Alrahman Almaraeashali, the publisher / DarIhya' Alturath Alearabi, Beirut, first edition 1418h.

5- Albahr Almadid fi Tafsir Al Quran Almajid by Abi Al Abaas Almahdi Alfasi Alsuwfi, implemented by. Ahmad Abd Allah Alqurashi Raslan, The publisher / Dr. Hasan Abaas Zaki, Cairo, edition/ 1419AH.

6- Blaghat Al'iiqnae Qira'at Hajajiat fi Khutab Al'iimam Alhusayn , Albahithu. Rayid Hakim Alkaebi, edition/ Aleatabat Al Abaasiat Al Muqadasati, aleiraqi, 2014m.

7- Alibayan and Altabyin by Aljahiz, implemented by. Abd Alsalam Harun, the publisher / Darand Al Hilali bookshop, Beirut 1423AH.

8- Altahrir and Altanwir by Al Taahir bin Ashur, the publisher/ Tunisian Al daar for Publishing Tunisia 1984 AH.

9- Tafsir Abi Alsueud Irshad Aleaql Alsalim Ilaa Mazaya Alkitab Alkarim , the author/ Abu Alsueud Aleamadii, the publisher/ Dar Iihya' Alturath Alearabi, Beirut.

10- Tafsir Al Quran Aleazim by Abi Alfida' bin Kathir Alqurashii albasarii, implemented by. Muhamad husayn shams Aldiyn, the publisher/ Dar Alkutub Aleilmiati, Beirut, first edition 1419AH.
11- Al Tafsir Al Quraniu li Alquran, the author/Abd Alkarim Yunis Alkhatayb, the publisher/ Dar Alfikr Alearabii, Cairo.
12- Tafsir Almawirdi Alnukt waleuyun by Abi Alhasan Ali Albaghdadi Alshahir bi almawirdi, implemented by. Alsayid bin Abd Almaqsud, the publisher/ Dar Alkutub Aleilmiati, Beirut.
13- Tafsir Almaraghi by Ahmad bin Mustafaa Al Maraghi, the publisher/ Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, first edition 1946 AD.
14- Tafsir Alnisafii Madarik Al Tanzil and Haqayiq Al Taawil by Alnisfi, implemented by. Yusif Ali Badywi, revised by. Muhyi Aldiyn dib, the publisher/ Dar Alkalm Altayibi, Beirut, first edition 1998 AD.
15- Taysir Alkarim Alrahman fi Tafsir Kalam Almanani, the author. Abd Alrahman Alsaedi, implemented by. Abd Alrahman bin Maeala Alllwayahaqi, the publisher/ Muasasat Alrisalati, Beirut, first edition 2000 AD.
16- Jamie Al Bayan fi Tawil Al Quran by Altabri, implemented by. Ahmad Muhamad Shakir, the publisher / Muasasat Alrisalati, first edition 2000 AD.
17- Al Khitab Alhusayni Alsharif fi Altaf Qira'at fi wasayil Al'iiqnae Albalaghiatu, Dr. Euhud Abd Alwahid Aleakili, the publisher / Islamic University, Baghdad, 2017 AD.
18- Dalayil Al'iiejaz by Al Imam Abd Alqahir Aljirjani, implemented by. Mahmud Shakir, the publisher/ Al Madani Press, Cairo, third edition/ 1992 AD.

19- Diwan Ubayd bin Al'abrasu, explained by/ Ashraf Ahmad Eidrata, the publisher/ Dar Alkitaab Al Arabii, Beirut, first edition 1994 AD.
20- Aldhdhyl ealaa Tabaqat Alhanabilati, the author. Al Imam Alhafizi. Abd Alrahman bin Rajaba, implemented by. Dr. Abd Alrahman bin Sulayman Aleuthaymin, the publisher/ Aleabikan Press, Riyadh.
21- Ruh Almaeani fi Tafsir Al Quran Aleazim and Alsabe Almathani by Shihab Aldiyn Al'alusi, implemented by. Ali Abd Albari Eatiat, the publisher / Dar Alkutub Aleilmiati, Beirut, first edition 1431 AH.
22- Al Siraj Almunir fi Al'iieanat ealaa Maerifat baed Maeani Kalam Rabina Alhakim Alkhabiri, the author. Shams Aldiyn Muhamad Alkhatib Alshaafieia, the publisher/ Bwlaq Press, Cairo, edition/ 1285 AH.
23- Sharah Diwan Almutanabi, the author. Abd Alrahman Albarquqi, the publisher / Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo 2012 AD.
24- Sahih Muslm, implemented by. Muhamad Fuaad Abd Albaqi, the publisher / Dar Iihya' Alturath Alearabii, Beirut.
25- Safwat Altafasir, the author. Muhamad Ali Alsaabuni, the publisher/ Dar Al-Sabouni for printing, publishing and distribution,, Cairo, first edition 1997 AD.
26- Fath Albayan fi Maqasid Al Qurani, the author. Abu Altayib Alhusayni Albukhariu Alqnnwjy, revised and produced by/ Abd Allah bin Ibrahim Al'ansari, the publisher / Modern Press for printing and publishing, Beirut 1992m.
27- Fath Alqadir by Alshuwkani, the publisher / Dar Ibn Kathir, Damascus, first edition 1414hi.

28- Al fawatih Al'iilahiat wa Almafatih Alghaybiat Almuadihat li Alkalm Al Quraniat wa Alhukm alfirqaniatu, the author. Niemat Allah bin Mahmud Alnakhjawani, known by Alshaykh Eulwan, the publisher / Dar Rikabiun for publishing, Egypt, first edition 1999 AD.
29- Latayif Al'iisharat Tafsir Alqushayri the author. Abd Alkarim bin Hawazin Alqushayri, implemented by. Ibrahim Albisyuni, the publisher / General Egyptian Book Organization, Egypt.
30- Maearij Altafakur wadaqayiq Altadabur by Abd Alrahman Hasan Habankat Almaydani, the publisher/ Dar Alqalami, Damascus, first edition 2002 AD.
31- Maejam Tahdhib Allughati, the author. Abu Mansur Alharwy, implemented by. Muhamad Awad Mureib, the publisher / Dar Iihya' Alturath Al Arabi, Beirut, first edition 2001AD.
32- Mafatih Alghayb Al Tafsir Alkabir by Alraazi, the publisher / Dar Iihya' Alturath Al Arabii, Beirut, third edition 1420 AH.
33- Almufradat fi Gharayb Al Quran by Alraaghib Al'asfahani, implemented by. Safwan Adnan Aldaawudii. the publisher/ Dar Alqalami, Damascus, first edition 1412 AH.
34- Min Balaghat Al Quran by Ahmad Ahmad badway, the publisher / Dar Nahdat Masr.

.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥٧٠
التمهيد	٥٧٣
المبحث الأول: الإقناع بالأسلوب الإنشائي.	٥٧٨
المبحث الثاني: الإقناع بأسلوب القصر.	٥٩٢
المبحث الثالث: الإقناع بأسلوب الفصل والوصل.	٥٩٨
الخاتمة	٦٢٣
المراجع	٦٢٩
فهرس الموضوعات	٦٣٧